هياكل النور

مرتضى

للحكيم السبحاني والهيكل الصمداني فيلسوف الأسلام شهاب
الدين أبي الفتوح يحيي بن حبش السهزوردي الشهير
بالشيخ المقتول قدس الله سره العزيز المتوفى
سلخ ذى الحجة سنة ٥٨٧ ﻫ بحلب
(مطرّز الحواشى بتعليقات بعض نخبة فضلاء العصر)

﴿ تنبيه ﴾

لما رأينا كتاب الفصوص للمعلم الثانى أبي نصر الفارابي الشهير كتابا بديعاً فى فنه يضاهي ذلك الكتاب الجليل وقد خدمه وحرّره أحد فضلاء العصر وسماه عجائب النصوص رأينا ان لايحرم منه طلاب المعرفة وعشاق الفلسفة لذا الحقناه به

طبعا على نفقة حضرة البحاثة المنقب عن الاسفار العلمية
(الفاضل النبيل الشيخ محيي الدين صبري الكردي)

﴿ حقوق طبعها محفوظة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٣٥ ﻫ)

﴿ ترجمة المصنف ﴾

هو العلامة الالمعي الحاذق . والحكيم الكامل الفائق مظهر الحقائق . ومبدع الدقائق . شهاب الملة والدين . سلطان المتألهين . قدوة المكاشفين . أبو الفتوح يحيى (١) بن حبش ابن اميرك الشهير بالشيخ المقتول الذى يلقب (المؤيد بالملكوت) انور مصابيح القرن السادس قدس الله نفسه وروح رمسه. ولد بسهرورد (بليدة عند زنجان من عراق العجم) عام ٥٤٩ هـ وقرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة مراغة من اعمال آذربيجان الى ان برع فيهما وكان اماما حاذقا فى فنونه بل أوحد أهل زمانه فى العلوم الحكمية جامعاً للعلوم الفلسفية بارعاً ماهرا فى الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح المنطق بليغ اللهجة ويقال انه كان يعرف علم السيميا ويروون عنه فى ذلك آثاراً وله بدائع التصانيف المشحونة بالعجائب وروائع التآليف المترعة بالغرائب مما يدل على انه كان قدس الله سره ذا قدم راسخ فى الحكمة ويد طولى فى الفلسفة وجنان ثابت فى الكشف وذوق تام فى فقه الأنوار مبرزا فى الحكمتين الذوقية والبحثية بعيد الغور فيهما فمن تلك التصانيف كتاب التنقيحات في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب اللمحات وكتاب المقاومات والمطارحات . والالواح . والهياكل وحكمة الاشراق وكلمة التصوف . والرسالة المعروفة بالغربة الغربية على منوال رسالة الطير ورسالة حى بن يقظان لابى على بن سينا وفيها بلاغة تامة أشار فيها الى أمر النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء وهو الاب الثاني للحكمة الاشراقية الذوقية الذى نهض الى احياء المعارف النبوية المشرقية فانه لما نظر بفكره الوقاد وذهنه النقاد فرأى ان المتأخرين من المشتغلين بالعلوم الحكمية

---

(١) وقيل اسمه احمد وقيل اسمه عمر قال ابن خلكان والاصح ان اسمه يحيى

قدهبطوا فى الصناعة النظرية الى مايدانى فن الكلام الملّى وغفلوا عن نكت الحكمة العتيقة غير مبالين بمشترط الاساتذة الاولين ومشترطهم رأس العلم والمعرفة وروح الكمال والفلسفة وقد تفطن هو الى دقائق الحكم الاولى وسبر غورها حتى صار له فيها اليد الطولى نهض الى اصلاح الحكمة وتهذيبها والابانة عن مراميها وأسرارها وتزييف السقيم من أقوال الدخلاء فيها وتقرير الاصل الاول من التعاليم والعرفان لاسيما أراء حكماء فارس وفضلاء قدماء يونان . وبالجملة فالناظر الى مزبوراته ومصنفاته ورسالاته ومقالاته خصوصاً كتابه حكمة الاشراق الذى هو دستور الغرائب وفهرست العجائب يرى علماً جماً وادراكا غزيراً وبعد نظر وهمة عالية ومعرفة بقدر العلم وابنائه وخلائق المستحقين من طلابه وروامه وتهذيباً ملكوتيا وادبا سماويا واجتهاداً علوياً واريحية رائعة وحرية واسعة وتحريراً للعقول من اغلالها وتخليصاً للاذهان من شباكها ناهيك بقوله فى خطبة ذلك الكتاب رداً على المائلين الى الوقفة والجمود على التقاليد (فليس العلم وقفا على قوم لينغلق بعدهم باب الملكوت ويمنع المزيد عن العالمين بل واهب العلم الذي هو بالافق المبين ما هو على الغيب بضنين وشر القرون ماطوى فيه بساط الاجتهاد وانقطع فيه سير الافكار وانحسم باب المكاشفات وانسد طريق المشاهدات)

ويروي عنه من غرر الحكم ودرر الكلام قوله (الفكرة فى صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية) وقوله (نواحى القدس دار لايطؤها القوم الجاهلون) وقوله (حرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحّد الله وأنت بتعظيمه ملآن واذكره وأنت من ملابس الاكوان عريان ولو كان فى الوجود شمسان لانطمست الاركان وأبى النظام ان يكون

على ما كان) وقوله فى آخر كتابه حكمة الاشراق (مسطور فى لوح الذكر المبين ان السائرين وهم الذين يقرعون أبواب غرفات النور مخلصين صابرين تتلقاهم ملائكة الله مشرقين يحيونهم بتحايا الملكوت ويصبون عليهم ماء نبع من ينبوع البهاء ليتطهروا فان رب الطول يحب طهر الوافدين)

وله فى النظم والنثر طرف اللطائف فمن اشعاره ماقاله فى النفس على مثال عينية ابن سينا وهو قوله

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى   وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها   ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها   رجع الصدى ان لاسبيل الى اللقا
فكانما برق تألق بالحمى   ثم انطوى فكانه ما أبرقا

ومن شهير اثير شعره

ابداً تحن اليكم الارواح   ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم   والى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا   ستر المحبة والهوى فضاح
بالسران باحوا تباح دماؤهم   وكذا دماء العاشقين تباح
واذاهموا كتموا تحدث عنهم   عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم   فيها لمشكل أمرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم   للصب فى خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحه   والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا   فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم   فى نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم   راق الشراب ورقت الاقداح

ياصاح ليس على المحب ملامة   ان لاح فى افق الوصال صباح
لاذنب للعشاق ان غلب الهوى   كتمانهم فنما الغرام فباحوا
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها   لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعى الحقيقة دعوة   فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سفن الوفا ودموعهم   بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ماطلبوا الوقوف ببابه   حتى دعوا وأتاهم المفتاح
لا يطربون لغير ذكر حبيبهم   أبداً فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم   فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم   حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم   ان التشبه بالرجال فلاح
قم يانديم الى المدام فهاتها   فى كأسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدنّ ديانة   لاخمرة قد داسها الفلاح

ولما عميت على ابناء زمانه انباء تعاليمه واشارات عرفانه استحوذ عليهم شيطان الشك فى سرائر جنانه وأساءوا الظن فى امره وشانه فلما وصل الى حلب افتى فقهاؤها باباحة دمه قال الشيخ سيف الدين الآمدى اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لى لابد أن أملك الارض فقلت له من أين لك هذا قال رأيت فى المنام كأنى شربت ماء البحر فقلت له لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسبه فرأيته لايرجع عما وقع فى نفسه انتهى ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيراً ينشد
أرى قدمى أراق دمى   وهان دمى فها ندمى

وكان وصوله الى حلب فى عهد الملك الظاهر صاحبها وهو ابن السلطان صلاح الدين عفى الله عنهما فلما وقع من فقهائها فى حقه ما وقع من الافتاء باباحة دمه قبض عليه الملك الظاهر واعتقله وعندما بلغ السلطان صلاح

الدين عفى الله عنه خبره أمر ولده المذكور بقتله فقتله. قال ابن شداد قاضي حلب في تاريخه لما كان يوم الجمعة سلخ ذي الحجة سنة ٥٨٧ ﻫ اخرج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس بحلب انتهى وقال ابن خلكان اقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها مختلفين في أمره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من يسيء به الظن ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من أهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله مايشهد له بذلك

والمطلع على تاريخ نوابغ العلماء وفطاحل العرفاء يجد اكثرهم استهدف لتهم الفقهاء واستقذف من عوام الجمهور والدهماء حتى حمل ذلك فريق من ابناء الدراية والادراك على النبوغ والفضل ومنار العلم الناضج وكمال العقل قال أبو حامد في أوائل كتاب الفيصل (احتقر من لايروى ولايقذف ولا تعتبر من بالكفر والضلال لايعرف). ومن الامثال السائرة. والاقوال الحكمية الدائرة (كم من صديق في لباس زنديق وزنديق في زي صديق) والمتأمل في بدائع آثار حكيمنا الفاضل ونفائس دلائل مترجمنا الكامل يوقن بانه روحاني المشرب الهي المذهب سماوي المطالب فلا بدع اذا قيل انه من اصدق مصاديق الحديث المأثور والخبر الذائع المشهور (لو كان العلم بالثريا لناله رجل من فارس) ولا عجب اذا شرب كأس الشهادة وهو فتى اريحي وشاب المعي ابن ثمان وثلاثين سنة. هذا وقد اشتهر بالنسب الى سهرورد اثنان غير المصنف وهما عالمان صوفيان أحدهما أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله الملقب ضياء الدين السهروردي المولود سنة ٤٩٠ المتوفى سنة ٥٦٣. وثانيهما ابن أخي هذا وهو أبو حفص عمر بن محمد الملقب شهاب الدين السهروردي المولود في سنة ٥٣٩ المتوفى في مستهل المحرم سنة ٦٣٢ وهذا أشهر من ذاك ومن هنا يرى الناظر ان الاول كان متقدما عليه والثاني كان معاصراً له انتهى

بقلم ناشر الكتاب
محي الدين صبري الكردي

١٥٧/١١
٢٤٦٥٢
١٩٨٧

هياكل النور

للحكيم السبحاني والهيكل الصمداني فيلسوف الاسلام شهاب
الدين أبي الفتوح يحي بن حبش السهروردى الشهير
بالشيخ المقتول قدس الله سره العزيز المتوفى
سلخ ذى الحجة سنة ٥٨٧ ﻫ بحلب
(مطرّز الحواشى بتعليقات بعض نخبة فضلاء العصر)

﴿ تنبيه ﴾

لما رأينا كتاب الفصوص للمعلم الثانى أبي نصر الفارابي الشهير كتابا بديعاً فى فنه يضاهي ذلك الكتاب الجليل وقد خدمه وحرّره أحد فضلاء العصر وسماه عجائب النصوص رأينا ان لايحرم منه طلاب المعرفة وعشاق الفلسفة لذا ألحقناه به

طبعا على نفقة حضرة البحاثة المنقب عن الاسفار العلمية
(الفاضل النبيل الشيخ محيي الدين صبرى الكردي)

﴿ حقوق طبعها محفوظة ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٣٥ ﻫ)

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

ياقيوم (٢) أيدنا بالنور (٣) وثبتنا على النور (٤) واحشرنا الى النور (٥) واجعل منتهى مطالبنا رضاك (٦) وأقصى مقاصدنا ما يعدّنا (٧) لأن نلقاك ظالمنا (٨) أنفسنا لست على الفيض بضنين (٩)

---

(١) متعلق الباء أؤلف قيل واصل معنى الباء بى كان ما كان وبى يكون ما يكون كما قيل انها حاوية للفاتحة الحاوية للقرآن الحاوى لجميع الكتب السماوية وقيل انها محوية فى النقطة وكأن سيدنا عليا أشار الي هذه النقطة بقوله العلم نقطة وأما النقطة فى كلام ابن عربى القائل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود فقد قيل انها نقطة الامكان واسم الشئ ما يعرف به والاسم عين المسمى باعتبار المدلول غيره باعتبار التعين الامكانى والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد الجامع لجميع أنواع الكمال والرحمن المنعم بجميع النعم دنيوية واخروية أوالمنعم بالنعم الدنيوية فقط وقد رمز الى ذلك بقولهم انه المنعم بالنعم الجليلة أى الظاهرة والرحيم هو المنعم بالنعم الاخروية وقد رمز الى هذا المعنى بقولهم انه المنعم بدقائق النعم أى النعم الخفية عن عوام الناس (٢) القيوم القائم بنفسه المقيم لغيره (٣) أى بالعقل الصريح الخالص عن شوب الوهم (٤) العلم الحقيق المنتج للعمل الصالح (٥) أى نور الانوار (٦) أى محبتك التى تجيرنا عن عذاب سخطك (٧) المعد لذلك هو الايمان والعمل الصالح (٨) أى باتباع النفس والهوى والشيطان وحب الدنيا (٩) هو معنى ما قيل ان الحجاب من قبلك لا من قبله تعالى .

أسارى الظلمات(١) بالباب قيام ينتظرون الرحمة ويرجون الخير وفكّ الأسير(٢) والخير رضاؤك والشرّ قضاؤك(٣) أنت بالمجد الاسنى(٤) تقتضى المكارم(٥) وابناء النواسيت(٦) ليسوا(٧) بمراتب الانتقام باركْ في الذكر(٨) وارفع السوء(٩) ووفق المحسنين(١٠) وصل على المصطفى وآله أجمعين (وبعد) فهذه رسالة الهياكل(١١) قدّس الله النفوس القابلات للهدى(١٢) الهاديات اليه

---

(١) أى الماديات (٢) فك الاسير حل عقال النفس الناطقة من سجن اسر البدن وقواه (٣) قوله والشر قضاؤك أى من اللوازم التى لزمت عن تنزلات الحق فى الماهيات والامكانيات والهيولانيات (٤) قوله بالمجد الاسنى اذ لا سعادة ولا عز اكثر مما فى محضية الوجود وصراحته (٥) قول تقتضى المكارم أى يستلزم الافاضة دائما (٦) قوله ابناء النواسيت أى الذين وقفوا مع طاعة البدن والمادة (٧) قوله ليسوا الخ كانه يقول انهم لا يستحقون لذاتهم شيئاً اذ الحق مصدر كل شئ كما قال • وهو خالق كل شئ (٨) قوله باركْ فى الذكر أى أدم الاشراق والافاضة على عالم العقل أو على العقل الاول الذى هو الاسم الاعظم (٩) قوله وارفع السوء اما ان يكون مراده بالسوء العدم أو الجهل او كل حجاب عن الحق (١٠) قوله ووفق المحسنين التوفيق كالهداية والايصال والرحمة الرحيميه والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

(١١) قوله الهياكل اسم الكتاب واصله من وضع القدماء اذ كانوا يسمون الكواكب بالهياكل لاعتقادهم أنها اجساد الروحانيات استعاره الشيخ قدس سره لفصول كتابه لاشتمالها على بيان عوالم الانوار لاسيما النور الاعظم نور الانوار

(١٢) قوله القابلات للهدى أى للعقائد الصحيحة البرهانية ومراده بالنفوس القابلات للهدى النفوس الفلكية أو ما يشمل الفلكية والبالغة مرتبة العقل المستفاد من النفوس الانسانية بامارة قوله الهاديات اليه وقوله قدس

﴿ الهيكل الأول ﴾

كل مايقصد لذاته (١) بالاشارة الحسية (٢) فهو جسم وله طول (٣) وعرض وعمق لامحالة والأجسام (٤) تشاركت فى الجسمية وكل شيئين اشتركا فى شيء فلابد من تخالفهما بأمر آخر والذى تفارقت به الأجسام هو الهيئات ولازم الحقيقة (٥) لذاتها لاينفك عنها ووصف الشيء قد يكون ضروريا له كالزوجية للأربعة والجسمية

---

(١) قوله لذاته احترز به عن الامر الجسمانى فانه يشار اليه لكن بالتبع للجسم

(٢) قوله الحسية بيان لان عالم الاجسام هو عالم المحسوسات وتنبيه على ان عالم الملكوت المسمى بعالم الغيب والعالم الروحانى والمجردات هو عالم المعقولات وفى ذلك فتح باب معرفة هذا العالم فمفتاح علم الحكمة هو معرفة الفرق بين عالمي الغيب والشهادة فاحرص على تلك المعرفة ترشد ان شاء الله تعالى (٣) قوله وله طول وعرض الخ قد اشير الي ذلك فى الآية الكريمة القائلة انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب وكأنه أشار بذلك الي الجسم التعليمى القابل للقسمة الفرضية فى الجهات الثلاث (٤) قوله والاجسام تشاركت فى الجسمية شروع فى بيان الصور النوعية بيانا متضمنا لاثبات الصورة الجسمية فى عرض الكلام

(٥) قوله ولازم الحقيقة لذاتها لاينفك عنها كانه اشار بذلك الي ان لوازم الماهيات ليست مجعولة بالذات بل بالتبع لجعل تلك الماهيات فجعل الماهية ولازمها جعل «واحد» وقد اكد ذلك بالبيان التالى اذ قال ووصف الشيء قد يكون ضروريا له وذلك لان القدرة الواجبة لاتتعلق بالواجبات الضرورية بل بالجائزات فقط ثم اشار الى باقي اقسام المعلوم بقوله وقد يكون ممكنا أى كثبوت الكتابة بل والوجود لزيد وقوله وقد يكون ممتنعاً أى كثبوت الحجرية للحيوان فانه ممتنع بالنسبة اليه

للانسان وقد يكون ممكناً وقد يكون ممتنعاً والذى لا يتجزأ(١) فى الوهم لا يجوز أن يكون فى جهة وأن يشار اليه لأن مامنه الى جهة غير مامنه الى أخرى فينقسم وهماً ؟

﴿ الهيكل الثانى ﴾

أنت لاتغفل عن ذاتك(٢) وما من جزء من أجزاء بدنك الا وتنساه أحيانا فلو كنت أنت هذه الجملة أو جزءاً من أجزائها ما كان يستمر شعورك بذاتك مع نسيانها فانت وراء هذه الجملة

(طريق آخر(٣))

بدنك أبداً فى التحلل والسيلان ولو أتت الغاذية بما تأتى به

---

(١) قوله والذى لا يتجزأ فى الوهم الخ اشار بذلك الى ماقال عوام المتكلمين من الجزء الذى لايتجزأ لا وهما ولا فرضاً ولا فعلا وسموه الجوهر الفرد قال الشيخ ان مثل هذا الجوهر لايمكن ان يكون ذا جهة بل لايكون الا جوهراً روحانيا ومن هنا ينتفى قول القائلين بالجهة فى حق البارى سبحانه وتعالى (٢) قوله أنت لاتغفل عن ذاتك أى المعقولة بالعقل الصريح أعنى الخالي عن شوب الوهم فان الحيوان يدرك ذاته بوهمه ولذا تكون ذاته الموهومة له جسمانية لا روحانية فتدبر وحاصل هذا الاستدلال قياس من الشكل الثانى مؤداه ان ذاتك معلومة لك دائما وبدنك اوكل جزء منه غير معلوم لك دائما وغير المعلوم دائماً غير المعلوم دائما فذاتك غير بدنك وغير أى جزء من اجزائه (٣) قوله طريق آخر مبناه على مقدمتين اولاهما ان بدنك فى التحلل دائما حتى قال الاطباء انه يتغير بجملته فى كل سبع سنين مرة وقد

ولم يتحلل من العتيق قبل ورود الجديد شيء لعظم بدنك جداً ولما كان الجوهر المدرك منك ثابتاً على حال واحد فانت أنت لا بدنك وكيف تكون أنت إياه وهو فى التحلل وليس عندك منه خبر فأنت وراء هذه الأشياء

(طريق ثالث(١))

لا تدرك أنت شيئاً الا بحصول صورته عندك فانه يلزم أن يكون ما أدركته مطابقاً له والا لم تكن قد أدركته كما هو ثم انك تعقل معاني كثيرة يشترك فيها كثيرون كالحيوانية فانك عقلتها على وجه يستوي نسبتها الى الفيل والذبابة فصورتها عندك

برهن على هذه المقدمة بقوله ولو أنت الغاذية الخ المقدمة الثانية ان ذاتك ثابتة أبداً فانك أنت أنت من أول وجودك الى آخر مفارقتك للحياة الدنيا وملحظ الاستدلال ان الثابت غير المتحلل دائما فذاتك غير بدنك وفى هذا الاستدلال ايماء الي ان الذات من الجواهر المجردة فتدبر ثم زاد فى ايضاح هذه الحجة بقوله وكيف تكون أنت اياه الخ وفى التعبير بقوله فانت وراء هذه الاشياء تنبيه واضح جداً الى ما قلنا من اثبات التجرد للذات الانسانية وفيه أيضاً بيان لمعنى قوله تعالى والله من ورائهم محيط فان الله أمر غيبي من عالم الغيب والملكوت والمعقولات التي هي وراء هذه المحسوسات وغيب عن الجماهير والدهماء (١) قوله طريق ثالث مبناه على ثلاث مقدمات (الاولى) ان العلم والتعقل انما هو بحصول صورة المعقول فى العاقل وقد استشهد على ذلك بقوله فانه يلزم الخ (المقدمة الثانية) ان هذه الصور المعقوله غير ذات مقدار وقد استشهد على ذلك بقوله فانك عقلتها الخ (المقدمة الثالثة) ان المجرد عن المقدار لا يحل فى ذي مقدار فالجوهر العاقل لهذه الصورة المجردة مجرد حتما بل هو اولى بالتجرد منها لانها قائمة به وهو مقيم لها وكانه علة فاعلية لها ولتجردها وفاعل المجرد اولى

غير ذات مقدار لانها تطابق الصغير والكبير فحلها منك أيضاً غير متقدر وهو نفسك الناطقة لان مالا يتقدر لايحل ف جسم متقدر فنفسك غير جسم ولا جسمانية ولا يشار اليها لتبرّيها عن الجهة وهى أحدية صمدية لاتقسمها الأوهام (١) ولما علمت أن الحائط لايقال له أعمى ولا بصير فان العمى لايقال الا على من يصح أن يبصر فالبارى والنفس الناطقة وغيرهما ممـاسيأتى ذكره ليست أجساماً ولا جسمانيين فهى لا داخلة العالم (٢) ولا خارجته ولا متصلة ولا منفصلة اذ كل هذه من عوارض الأجسام ويتنزه عنها ماليس بجسم فالنفس الناطقـة جوهر لا يتصور أن تقع عليـه الاشارة الحسية من شأنه أن يدبر الجسم وأن يعقل ذاته والأشياء الخارجة عنه بصورها وكيف يتصور الانسان هذه الماهية القدسية جسماً (٣)

بان يكون مجرداً (١) قوله لاتقسمها الاوهام أشار به الى معنى الاحدية والصمدية وقد صدق من فسر الصمد بما لا جوف له وأبعد فى التفسير من فسر بالسيد أو المقصود ولكن النفس الناطقة عند المشائين وغيرها من الجواهر المجردة عدا البارى عز اسمه وان لم تقسمها الاوهام ولكن العقول تفصلها الى جزئين ماهيـة وهوية ماهية هى منشأ انتزاع معنى الامكان الاعتبارى الثابت للمجردات وهوية هى المعنى الذى ناسبت به مصدرها وبه صح صدورها عنه ولعل الشيخ كما هو الظاهر من نصوصه فى سائر كتبه يجعل عالم المجردات كلها أنوارا محضه وانيات صرفه ووجودات بسيطه وذلك محل تأمل

(٢) قوله فهى لا داخلة العالم مراده بالعالم مجمع عوالم الحس والمحسوسات والا فالنفس الناطقة جزء من مجمع العالم الشامل للمحسوسات والمعقولات (٣) قوله وكيف يتصور الانسان هـذه الماهيه الخ هذا يكاد أن يكون برهانا غير ما تقدم من البراهين والطرب

وهى اذا طربت طرباً روحانياً تكاد تترك عالم الاجسام وتطلب عالم مالا يتناهى وهذه النفس الناطقة الانسانية لها قوى (١) من مدركات ظاهرة وهى الحواس الخمس أعنى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ولها قوى من مدركات باطنه كالحس المشترك (٢) الذى هو بالنسبة الى الحواس الخمس كحوض ينصبّ فيه أنهار خمسة وهو الذى يشاهد صور المنام معاينة لا على سبيل التخيل ومن الحواس الباطنة الخيال وهو الخزانة للحس المشترك يبقى فيها الصور المحسوسة بعد زوالها عن الحواس ومنها القوى المفكرة التى بها التركيب والتفصيل والاستنباط (٣) ومنها الوهم وهو الذى ينازع (٤) العقل

الروحاني يكون من اسباب شتى منها حزن شديد اضعف العلاقة البدنية ثم ان يرد عقبه اصوات موسيقية ومنها دوام الذكر والفكر فى العالم العقلى مع تقليل أو اعدام للشواغل البدنية ومنها غير ذلك وفى قوله الماهية القدسية سر تأويل للمراد بالنفس الناطقة

(١) قوله لها قوى كأنهم يريدون بالقوة النفس الناطقة التى تقيدت بجهة من جهات المحسوسات (٢) قوله كالحس المشترك هذه القوة هى التى بها الاحساس حقيقة بل مالم يرد المحسوس عليها لا يحس ومهما تجلت فيها الصورة بأىّ سبب من الاسباب سواء كانت من الخارج أو من الداخل ظهرت محسوسة البتة (٣) قوله والاستنباط وبالجملة كل تصرف سواء كان تركيبا أو ترتيبا أو تحليلا أو تذكراً لشئ محفوظ أو غير ذلك

(٤) قوله وهو الذى ينازع العقل فى قضاياه وهو الشيطان الذى يأمر بالبخل والشح وارتكاب الفواحش واكتساب الرذائل وطاعة القوى البدنية من الشهوة والغضب وبالجملة كل رذيلة لاعتقاده أن أنانيته هذا البدن المحسوس واما العقل فهو الذى يأمر بجميع الفضائل من عفة وكرم وشجاعة وايثار وعدالة ومروءة وغيرها لاعتقاده أن أنانيته ليست من عالم الحس بل من عالم التجرد ولذا يطرب بذكر الروحانيات والمعقولات

فى قضاياه حتى إن المنفرد بميت عنده بالليل يؤمّنه عقله ويخوفه وهمه وهو يخالف العقل فى أمور غير محسوسة حتى إن الذين يتبعون قضاياه ينكرون ماوراء المحسوسات ولم يتفكروا (١) أن عقولهم بل أوهامهم وتخيلاتهم لا تحس (٢) بل لايحس من الجسم الا السطح الظاهر دون سمكه ومن الحواس الباطنة الحافظة وهى التى يكون (٣) بهاذكر سائر الوقائع والاحوال الجزئية ولكل من

ويشتاق للرجوع اليها اذا هو قدر على اضعاف العلاقة البدنية ثم ان الوهم مع كونه يعارض العقل فى العمليات يعارضه فى العلميات أيضاً فيقول العقل ليس وراء العالم لاخلاء ولاملاء ويقول الوهم لا بل وراءه خلاء لايتناهى أو ملاء لايتناهى كما يحكي عن بعض الهنود انه يقول بالبعد الغير المتناهى ويقول العقل الكلى الطبيعى موجود وهو أحق من الاشخاص بالوجود ويقول الوهم لا والا لكان الشيء الواحد فى امكنة متباينة ومتصفا بصفات متناقضة وانما دوّن أهل الحق الحكمة للبرهنة على فساد قضايا الوهم واثبات قضايا العقل بل لابانة ان عالم الحس الذى جهد على اثباته القاصرون والضعفاء هو عالم باطل حتى سماه افلاطن عالم السفسطة وأصح معنى لقول القائل قال أهل الحق حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية ان أهل الحق هم أهل العقل والتجرد وحقائق الاشياء هى طبائعها المجردة عن الشخصية والمادية والغواشى الغريبة والعلم بها متحقق فى العقل وهو التعقل والسوفسطائية هم أهل الوهم المنكرون للكلى الطبيعى والمعقولات (١) قوله ولم يتفكروا ان عقولهم الخ اما كون العقول والاوهام لاتحس فظاهر لتجرد العقل عن جميع التجسم ولوازمه وتجرد الوهم عن المقادير والهيولى وان كان مدركه متعيناً بعض التعين وأما كون قوة التخيل لاتحس فلتجردها عن الهيولى وان لم تتجرد عن المقدار وهذا التعليل مأخوذ من مدركات كل قوة من هذه القوى وتعليل آخر هو ان هذه القوى أمور معنوية هى أنحاء ووجوه للنفس الناطقة (٢) وقوله بل لايحس من الجسم الخ أقول رمز بالسمك الى الباطن العقلى والطبيعة المجردة التى هى الصورة الجسمية (٣) قوله وهى التى يكون بهاذكر سائر الوقائع ولذا سميت بالذاكرة

الحواس الباطنة موضع يختص به ويختل ذلك الحس باختلاله مع سلامة ماسواه من الحواس وبذلك عرف تغاير القوى واختصاصها بمواضعها * وللحيوانات قوة شوقية ذات شعبتين منها شهوانية خلقت لجلب الملائم ومنها غضبية خلقت لدفع مالا يلائم وقوة محركة تباشر التحريك * وحامل جميع القوى المحركة والمدركة هو الروح الحيوانى وهو جرم لطيف بخارى يتولد من لطائف الاخلاط ينبعث من التجويف الأيسر للقلب بعد أن يكتسب (١) السلطان النورى من النفس الناطقة ولولا لطفه لما يسرى فيما يسرى من المجارى حتى اذا حدث سدّ فى عضو يمنعه عن النفوذ الى عضو ما مات ذلك العضو وهو مطية النفس الناطقة مادام على الاعتدال واذا انحرف عنه انقطع تصرفها وهذا الروح الحيوانى غير الروح الالهى الذى يأتى فى الكلام على النبوات والوحى الالهى فانه يحيى به النفس الناطقة التى هى نور (٢) من أنوار الله تعالى

كما سميت حافظة الصور بالخيال وعندى ان الذكر من اعمال القوة المتصرفة

(١) قوله بعد أن يكتسب السلطان النورى أقول بل وجوده انما يفيض من العقل عليه بواسطة النفس الناطقة لترتب العوالم هكذا عالم الربوبية عالم العقل عالم النفس عالم القوى عالم الجرم

(٢) قوله التى هى نور من انوار الله تعالى أى أمر مجرد من عالم أمره المنزه عن التحديد والتقدير المتعالى عن الزمان والمكان الثابتة المتعلقة بعالم القدرة التامة والذات الكاملة وهذا معنى قوله القائمة لا فى أين

القائمة لا فى أين — من الله مشرقها (١) والى الله مغربها (٢) — وجماعة من الناس لما تفطنوا ان هذه غير جسمية توهموا (٣) أنها البارى تعالى وقد ضلوا ضلالا بعيداً فان الله واحد والنفوس كثيرة ولو كانت نفس زيد وعمرو واحدة لادرك أحدهما جميع ما أدركه الآخر ولاطّلع كل من الناس على ما اطلع عليه الثانى وليس كذلك ثم كيف تأسر قوى البدن إله الآلهه وتسخره وتحمله رهين اشاراتها وعرضة لبلياتها وتحكم عليه حكم السموات وجماعة توهموا (٤) أنها جزء منه وهو زيغ فانه لما برهن على أنه ليس بجسم فكيف يتجزأ وينقسم ومن يجزئه وآخرون توهموا (٥)

---

(١) قوله من الله مشرقها أى شروقها وبروزها من مكمن عالم الخفاء — كنت كنزا مخفيا (٢) قوله والي الله مغربها أى وصولها وانتهاؤها بالرجوع الي العقل المستفاد المتحد بالعقل الفعال (٣) قوله توهموا انها البارى قد ابطل المصنف هذا الوهم بدليلين أحدهما كثرة النفوس المدلول عليها بقوله ولو كانت الخ والثانى انقياد وخضوع ومأسورية النفس للبدن وهذا نقيض صفة الالوهية وقد يناقش فى الدليل الاول بادعاء ان تلك الكثرة ليست فى ذات النفس بل فى العوارض والابدان أقول ولعل القائلين بذلك لحظوا النفس الكلية المسماة بنفس الكل التى هى الكتاب المبين الاعظم فافهم (٤) قوله وجماعة توهموا انها جزء منه قد استدل الشيخ على بطلان هذا التوهم بامرين الاول ان البارى لايقبل التجزؤ لانه ليس بجسم الامر الثانى انه ليس هناك من يتسلط عليه بالتجزئة أقول ولعل القائلين بهذا القول انما قالوا به على سبيل التشبيه والتعبير عن المعنويات بأحكام الحسيات والا فليس عاقل يعتقد ان الواجب ينتقص بافاضة النفس عنه اصلا (٥) قوله وآخرون توهموا قد برهن الشيخ على ابطال هذا التوهم باربعة براهين الاول ان القديم الوجود فى عالم

قدمها ولم يعلموا أنها لو كانت كما زعموا فما الذى ألجأها الى مفارقة عالم القدس والحياة والى التعلق بعالم الموت والظلمات ومن الذى قهر القديم وحبسه وكيف جذبها قوى الرضيع حتى انجذبت من عالم القدس وكيف امتاز بعضها عن بعض فى الأزل ونوعها متفق ولا محل ولا مكان ولا فعل ولا انفعال كما يكون بعد البدن ولما رأيت (١) فتيلة مستعدة للاشتعال من النار من غير أن ينقص منها شئ فلا يتعجب من حصول النفس الناطقة عند استعداد البدن من غير أن ينقص شئ من بارئها وواهبها وربها القريب (٢) القدسى الفعّال *

النور لايترك عالمه وينزل الى الاخس الارذل وعالم القدس والحياة عالم المجردات الذى لا موت فيه وعالم المادة عالم الموت لان الحياة عليه عارضة وعالم الظلمات لانه مملوء بالشرور والاعدام والغواشى الغريبة * البرهان الثانى ان القديم لاينحبس وينقهر ويسجن فى الامور الحادثة الكونية البرهان الثالث انه لو نزل الى عالم البدن يكون بجذب البدن اياه وكيف تجذب قوى الرضيع القديم هذا بين الاستحالة * البرهان الرابع ان فى عالم القدم ليس هناك عوارض تمتاز بها النفوس فاذا وجدت فيه فانما يكون وجودها على نهج الاتحاد واهل القائلين بالقدم لا يقولون به وان حكى عن افلاطون مع القول بان كثرتها بعد ذلك كثرة الضياء بكثرة المرايا والشبابيك وهذا البرهان الرابع هو البرهان المشهور للقوم

(١) قوله ولما رأيت فتيلة مشتعلة الخ هذا جواب عما يقال ان النفس الناطقة أمر من جنس مبدئها الذى نزلت منه فبنزولها من عنده يلزم ان ينقص مبدؤها والجواب ان ذلك انما يتوهمه من جمد على احكام هذا العالم الحسى واما من انفتحت بصيرته واستضاء بضوء المصباح العقلى فيعلم ان نزوله من لدن حضرة العقل الفعال كاشتعال فتيلة من النار فهل ينقص بذلك الاشتعال جرم النار وكانعكاس الشعاع فى المرآة فهل بذلك ينقص جرم الشمس

(٢) قوله القريب تنبيه على ان العقل الفعال قريب منا حيث

﴿ الهيكل الثالث – (فى مسائل[1]) ﴾

الجهات العقلية ثلاثة واجب وممكن وممتنع فالواجب ضرورى الوجود والممتنع ضرورى العدم والممكن مالا ضرورة فى وجوده ولا عدمه والممكن يجب ويمتنع بغيره والسبب هو مايجب به وجود غيره فالممكن لا يكون موجوداً[2] من ذاته اذ لو اقتضى الوجود لذاته كان واجبا لا ممكناً فلا بد له من سبب يرجح وجوده على العدم والسبب اذا تم لا يتخلف عنه وجود المسبب وكل ما يتوقف عليه الشىء فانه يدخل فى السببية سواء كان ارادة أو وقتا أو مقارنا أو محلا أو قابلا أو غير ذلك واذا لم يوجد السبب بتمامه أو انتفى بعض أجزائه فقط لا يحصل المسبب واذا

انه محيط شامل وبهذا يفهم معنى القرب الذى فى قوله يوم ينادى المناد من مكان قريب فتدبر

(١) قوله فى مسائل هى بيان أقسام المعلوم العقلى الثلاثة وبيان بعض احكام الممكن وبيان ان السبب التام لايتخلف عنه وجود المسبب وانه يدخل فى السبب كل ما يتوقف عليه وجود الشىء وانما أتى على بيان كل ذلك مع كونه بديهيا ومن الاوليات العقلية للرد على طوائف المتكلمين المجوزين لتخلف المسبب بعد تمام السبب والتنبيه على معنى تمامية السبب وان الواجب اذا لم يفتقر الى شىء غيره فى ايجاد العالم فهو سبب تام فلا يمكن ان يتخلف عنه وجود العالم أصلا اللهم الا فى مرتبة ذاته فافهم لتعلم معنى قول الرسول الخاتم (كان الله ولم يكن معه شىء) ولتفهم معنى الحدوث الذاتى الملازم لمعنى الامكان الى غير ذلك من المسائل الالهية التجريدية

(٢) قوله فالممكن لايكون الخ هذا بمثابة قولهم فى اثبات واجب الوجود لابد من وجود موجود فان كان واجبا فهو المطلوب والا فلا بد من الانتهاء اليه دفعاً للدور أو التسلسل المستحيلين

حصل جميع ماينبغي في وجود الشيء وارتفع جميع مالا ينبغي وجب الشيء ضرورة ٭

﴿ الهيكل الرابع — وفيه خمسة فصول ﴾

(الفصل الأول)

لا يصح أن يكون شيئان هما واجبا الوجود (١) لأنهما حينئذ اشتركا في وجوب الوجود فلا بد من فارق بينهما فيتوقف وجود أحدهما أو كليهما على الفارق وما يتوقف على الشيء فهو ممكن الوجود ولا يمكن أن يكون شيئان لافارق بينهما فانهما يكونان واحداً والأجسام والهيئات كثيرة وقد بينا أن واجب الوجود واحد فليست هي واجب الوجود فهي ممكنة وتحتاج الى مرجح هو واجب الوجود لذاته وواجب الوجود (٢) لا يتركب من أجزاء

---

(١) قوله لا يصح ان يكون شيئان هما واجبا الوجود أقول بعد الاستدلال على وجود الواجب أراد أن يستدل على وحدانيته والاستدلال على الوحدانية هو عين الاستدلال على الوجود لان وحدانيته عين ذاته لا كسائر الاشياء غيره وحدانيته كناية عن امر قائم به سار فيه ولما كان تعدده يقتضي تركبه وكل مركب فهو ممكن (لانه اذا نظر اليه من حيث هو هو لا يقتضي الوجود اذ الوجود له أي للمركب مستفاد من غيره وبعبارة اخرى كل مركب من حيث هو مركب فهو جائز عليه الانحلال وكل ما كان كذلك فهو ممكن فكل مركب ممكن) فالواجب منيع عن التعدد (٢) قوله وواجب الوجود لا يتركب من الاجزاء بعد ان ابطل الكم المنفصل في حق الواجب أراد أن يبطل الكم المتصل فابطله بأمرين بلزوم المعلولية له أولا وبلزوم المعلولية عن الممكن ثانياً لان هذه الاجزاء لا تكون كلها واجبة لما

فيكون معلولا لها لا تكون تلك الأجزاء واجبة لما بينا أن لا واجبين في الوجود والصفة لاتجب بذاتها (١) والا ما احتاجت الى محلها فواجب الوجود ليس محلا لصفات ولا يجوز أن يوجد هو في ذاته صفات فان الشيء الواحد لا يتأثر عن ذاته ونحن ان تصرفنا في عضو لنا أو في جملة بدننا بالتحريك أو غيره يكون الفاعل شيئا والقابل شيئا آخر فواجب الوجود (٢) واحد من جميع الوجوه وله من كل (٣) متقابلين أشرفهما وكيف يعطى الكمال قاصر عنه وكل ما يوجب تكثرا من تجسم وتركب يمتنع عليه — والحق لا ضد له ولا ند له ولا ينتسب الى أين وله الجلال الأعلى والكمال الأتم والشرف

تبين ان لا واجبين في الوجود

(١) قوله والصفة لاتجب بذاتها أراد بيان التوحيد الصفاتي بعد اثبات التوحيد الذاتي وهو ان صفاته تعالي عين ذاته اذ لو قام به صفات ومعلوم بداهة ان الصفة لاتجب لذاتها لاحتياجها الي الموصوف للزم كون الشيء الواحد فاعلا وقابلا معا لشيء واحد هو مجمع تلك الصفات واستشهد على ذلك بقوله ونحن اذا تأثرنا الخ وبقي التوحيد الافعالي وهو ان لا فاعل الا الله وقد استشهد جمهور الحكماء عليه بأنه لو كان لغيره تأثير في شيء لكان للامكان او للعدم دخل في المؤثرية ولزم كون الشيء معطيا من حيث هو فاقد وهو بديهي الاستحالة ولعله أشار الى ذلك بقوله وكيف يعطى الكمال قاصر عنه

(٢) قوله فواجب الوجود واحد من جميع الوجوه أقول بحيث انه ليس وجود لغيره أصلا بل ليس ثم غير وهذا معنى بساطة ووحدة الحقيقة

(٣) قوله وله من كل متقابلين الخ اشارة الي جامعيته لجميع انحاء الوجود وتنزهه عن جميع انحاء النقص لكن على وجه بسيط اجمالي لا على وجه تفصيلي تركيبي فان التفصيل مقام ومرتبة وصفة لمجموع العالم المسمى بالانسان الكبير والعقل الاول الذي هو مرتبة الاجمال روح العالم وهو المسمى بعقل الكل والنفس الرحماني

الأعظم والنور الأشد وليس بعرض (١) فيحتاج الى محل يقوم وجوده ولا بجوهر فيشارك الجواهر فى حقيقة الجوهرية ويفتقر الى مخصص دلت عليه الأجسام (٢) باختلاف هيئاتها فلولا مخصصها ما اختلفت أشكالها ومقاديرها وصورها وأعراضها وحركاتها ومراتب أركان العالم ونظامها ولو اقتضت الجسمية هيئاتها لما اختلفت فيها *

﴿ واسطة الهيكل ﴾

الأجسام تشاركت (٣) فى الجسمية وتفاوتت فى الاستنارة فالنور عارض للأجسام ونورية الأجسام ظهور لها ولما كان النور

( ) قوله وليس بعرض الخ قال الصدر بل هو عين العرض والجوهر ووجود سار فى العرض بعين عرضية ذلك العرض وسار فى الجوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر

(٢) قوله دلت عليه الاجسام الخ يعنى ان اجسام العالم لما كانت مختلفة فى ذواتها وصفاتها وصورها كان ذلك دليلا على وجود فاعل غيرها لان الجسمية أمر واحد لا تقتضى المختلفات لذا قال ولو اقتضت الجسمية الخ . وقد بين ذلك على نمط آخر بقوله فى واسطة الهيكل الاجسام تشارك فى الجسمية واختلفت فى الاستنارة بمعنى الوجودات الدالة عليها الصور والاعراض

(٣) قوله (الاجسام تشاركت) واتفقت (فى) الصورة (الجسمية) ولذا تذكر فى تحديد مطلق الجسم فيقال هو الجوهر القابل للابعاد الثلاثة المتقاطعة على زوايا قائمة أو القابل للقسمة فى الأبعاد الثلاثة أو الطويل العريض العميق (وتفاوتت) اختلفت (فى الاستنارة) فى الصور النوعية والاعراض التابعة لها من كم وكيف وأين ووضع ونحوها (فالنور) هذه الصور والاعراض (عارض للاجسام) ليست من ذاتها اذ لا يوجد الجسم شيئاً (ونورية الاجسام) بهذه الهيئات والمخصصات والمشخصات (ظهور لها) اذ لولا المشخص لم يظهر الشئ فى عالم الحس (ولما كان النور العارض) النير الذاتى وهو الوجود الاضافى والتقييدى (قيامه بغيره) اذ لولا الماهية

العارض قيامه بغيره وليس وجوده بنفسه فليس ظاهراً لذاته فلو قام بنفسه لكان نوراً لنفسه ونفوسنا الناطقة ظاهراً لذاتها فهي أنوار

ما ظهر من حيث هو مضاف ومقيد وقد فسر هذا القيام بالغير بقوله (وليس وجوده بنفسه) اذ الموجود بنفسه هو الوجود المطلق الجامع لكل كمال (فليس ظاهرا) موجوداً (لذاته) فان وجوده من غيره (فلو قام بنفسه) وكان نوراً مطلقاً من جملة المطلقات والمجردات (لكان نوراً) وموجوداً (لنفسه) لايحتاج في ظهوره الى الماهية والعوارض المشخصة (ونفوسنا الناطقة) المجردة عن الاجرام وعلائق الاجرام من الغواشي الغريبة (ظاهرة لذاتها) لانها عقلانية مطلقة (فهي انوار قائمة بنفسها) لاتحتاج الى اعراض تظهرها كما احتاج الجسم وصوره النوعية الى اعراض مشخصة تظهره وتظهرها (وقد بينا انها حادثة) حدوثا ذاتيا وليس المعنى انها موجودة بعد العدم البحت لقوله فيما سبق من الله مشرقها والى الله مغربها (ولابد لها من مرجح) اذ لا تكتسب الوجود من نفسها بل من العقل الفعال (ولا توجدها الاجسام فان الجسم لا تأثير له الا فيما له علاقة وضعية بالنسبة الى هيولاه لاجلها يشار اليه بانه قريب أو بعيد من هذا الجسم الموجد أو على يمينه أو على شماله أو نحو ذلك ولقوله (اذ لايوجد الشئ ما هو اشرف منه) واعلم ان حديث الشرف هنا ليس حديثاً خطابياً على ما قد يتوهم بل المراد به معنى الجامعية والشاملية (فمرجحها نور مجرد) وأمر عقلي فوقها واشد اطلاقا وتجرداً منها (فان كان ذلك النور) المرجح (واجب الوجود) ووجوداً بحتاً (فهو المراد) اثباته والغاية القصوى التي هي غاية الغايات والتي ليس بعدها غاية (وان لم يكن) وجوداً صريحا (فينتهي الى واجب الوجود لذاته) دفعاً للدور والتسلسل الباطلين بداهة (الحي القيوم) الذي حياته عين ذاته والقائم به كل موجود ولما كان الغرض من هذا الفصل الاستدلال بالنفس الناطقة على الواجب صرح بذلك الغرض في خاتمته فقال (والنفس هي قائم) ومراده بالقائم الامر العقلي الذي هو مركز يدور عليه عالم من العوالم (دلت على الحي بذاته) الذي حياته عين ذاته (القيوم الوجود) الذي وجوده عينه والذي وجوده اقام كل وجود (الظاهر بذاته لذاته) اذ لايعلمه غيره (وهو نور الانوار) الذي به ظهرت (الله نور السموات والارض) (المجرد عن الاجسام وعلائق الاجرام) فانه معقول يتلاشى بالنسبة اليه كل معقول ومحسوس ولا يثبت مع ظهوره شئ أصلا

قائمة بنفسها وقد بينا انها حادثة ــ أنظر الهيكل الثاني ــ ولا بد لها من مرجح ولا توجدها الأجسام اذ لا يوجد الشيء ماهو أشرف منه فمرجحها أيضاً نور مجرد فان كان ذلك النور المجرد واجب الوجود فهو المراد وان لم يكن فينتهي الى واجب الوجود لذاته الحيّ القيوم والنفس هي قائم ذات على الحيّ بذاته القيّوم الوجود الظاهر بذاته لذاته وهو نور الأنوار المجرد عن الأجسام وعلائق الاجرام وهو محتجب لشدة ظهوره *

(وهو محتجب لشدة ظهوره) لانه القوى المتين الواحد من جميع الوجوه وهو واحد الحقيقة بسيط الطبيعة الذى ليس غيره و (الذى لا يتكثر) لا يتعدد (فى) مرتبة (ذاته دواعي) حيثيات (مختلفة) تقتضي أموراً مختلفة (وارادات) مختلفة تابعة لتلك الدواعي المتعددة (موجبه) تلك الارادات (الكثرة) الصادرات المتعددة (محوجة) أي كثرة الدواعي والارادات (الي السبب) أى المخصص كلا بما امتاز به ولذا قال (كما احوجت الاجسام اليه) باختلاف هيئاتها وعرضياتها أو ان كثرة الدواعي والحيثيات فى مرتبة الذات تقتضى التركيب المستلزم للامكان المحوج الى السبب والعلة كما ان الجسم لكونه مركباً يحتاج الى السبب (يجب ان يكون فعله) أي فعل ذلك الواحد البسيط الذى ليس فيه اصلا مصحح لصدور المختلفات (واحداً) احديا بسيطا وقد برهن على ان المقتضى لامرين مختلف مركب لا محالة بقوله (واقتضاء أحد الشيئين) المختلفين أى ما به اقتضاؤه لا نفس المعنى المصدري (غير اقتضاء الآخر) أي ما به يقتضى الامر الآخر المباين لذلك الاول (فيلزم فى مقتضى الشيئين بلا واسطة التكثر) والتركب فى الذات واذا لم يكن الاول مركبا بل بسيطاً محضاً (فاول مايجب بالاول) ويصدر عنه (شئ واحد) قال تعالى وما أمرنا الا واحدة ــ وقال ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت (لا كثرة فيه أصلا) لانه بسيط الحقيقة أيضاً وهو الحضرة المحمدية التى هى فى مقام نفس الله والخليفه الاعظم الذى هوخلف عن الحق فى

﴿ الفصـل الثالث ﴾

الواحد من جميع الوجوه الذى لا يتكثر فى ذاته اختلاف دواع وإرادات موجبة لكثرة محوجة الى السبب كما أحوجت الأجسام اليه يجب أن يكون فعله بلا واسطة واحداً واقتضاء

فى السماء والارض (وليس بجسم فتختلف فيه هيئات مختلفة) أى لاشتماله على التكثر من هيولى وصورة جسمية وصورة نوعية واعراض من كم وكيف وأين ووضع وغيرها والصادر الاول بسيط الحقيقة نسخة من الاصل وعلى طبق الاصل (ولا هيئة) أى صورة (فيحتاج الى محل) هو الهيولى أى لاحتياجها الى الهيولى فلا توجد الا معها والصادر الاول واحد (ولا نفس فيحتاج الى بدن) أى لاحتياجها الى البدن الملازم لها (بل هو نور)وجود بحت (مدرك لنفسه) بالادراك الحضورى (ولبارئه) لانطوائه على نور من نوره (وهو النور الابداعى الاول) الغير المسبوق بمادة ولا مدة (لايمكن اشرف منه) ولا اجمع منه للكمالات بل هو فى مرتبة الجمع ومقام نفس الله (وهو منتهى الممكنات) والغاية والسيد المطاق وقد قيل فى الحديث على لسان الحق لولاك لولاك لما خلقت الافلاك (وهذا الجوهر ممكن فى نفسه) لان فوقه مرتبة جمع الجمع الجامعة بين الوجوب والامكان وكل ما فوقه شئ فهو من الآفلين وفى حد نفسه يجوز عليه العدم وان تقوم عليه القيامة (واجب بالاول) لاستلزامه له استلزام الشمس لشعاعها وضيائها (فيقتضى بنسبته الى الاول) التى هى الجزء الوجودى وعبر عنه بقوله (ومشاهدة جلاله) لان المشاهدة من سنخ الوجود (جوهراً قدسياً آخر) وجوداً من الموجودات الابداعية (وبنظره الى امكانه ونقص ذاته بالنسبة الى كبرياء الاول) وذلك هو الماهية التى هي منشأ زيادة الاول الاقدس وفضله عليه (جرما سماويا) ملكوتيا (وهكذا الجوهر القدسى) له وجوب وامكان ف (يقتضى بالنظر الي مافوقه أى بنسبة الوجوب (جوهراً مجرداً) ووجوداً ابداعيا (وبالنظر الى نقصه) امكانه وماهيته (جرما سماويا) ملكوتيا علويا (الي ان كثرت جواهر مقدسة عقلية) أى بسائط عقلية لان البسيط منه عقلى ومنه حسى (واجسام بسيطة فلكية هي عبارة عن

أحد الشيئين غير اقتضاء الآخر فيلزم فى مقتضى الشيئين بلا واسطة التكثر فأول ما يجب بالأول شىء واحد لا كثرة فيه أصلا وليس بجسم فتختلف فيه هيئات مختلفة ولا هيئة فيحتاج الى محل ولا نفس فيحتاج الى بدن بل هو نور مدرك لنفسه ولبارئه وهو النور الابداعى الأول لا يمكن أشرف منه وهو منتهى الممكنات وهذا الجوهر ممكن فى نفسه واجب بالأول فيقتضى بنسبته الى الأول ومشاهدة جلاله جوهراً قدسيا آخر وبنظره الى امكانه ونقص ذاته بالنسبة الى كبرياء الأول جرما سماويا وهكذا الجوهر

مظاهر الماهيات على تماماتها ولما كان هذا قد يوهم عند القاصر ان هناك فعلا لغير الله نبه على ازالة هذا الوهم فقال (والجواهر المقدسة العقلية) أى العقول (وان كانت فعالة أى مظاهر أفعال ومصادر آثار (الا أنها) ليست مستقلة بل هى (وسائط) فى (جود الأول) الحق الذى هو صاحب الفعل على التحقيق (وهو الفاعل بها) أى هى آلات ومعدات وشرائط لا غير وقد برهن على ذلك بقوله (وكما ان النور الاقوى لا يمكن النور الاضعف من الاستقلال بالانارة) بل يقهره ويتلاشى وجوده فى جنب وجوده (فالقوة القاهرة الواجبة) كذلك (لا تمكن الوسائط من الاستقلال) بل من الفعل (لوفور فيضه) لانها لمعة من لمعاته وشعاع من اشعته وتموج من تموجاته وحركة من حركات بحر جوده (وكمال قوته) المحيطة على العالمين (وهو) أى الحق الاقدس (وراء) أى فوق (ما لا يتناهى) من الجواهر العقلية زمانا (بما لا يتناهى) شدة وقد صرح بتأويل ذلك كله فى آخر الفصل بقوله (فكل شأن ففيه شأنه) بل كل شأن هو شأن من شؤونه وحال من أحواله وليس هناك الا ذاتاً واحدة وان كانت ذات أحوال وشؤون شتى تجمعها كلها حقيقة الذات التى ليس بعدها الا العدم البحت فافهم

القدسى الثانى يقتضى بالنظر الى ما فوقه جوهراً مجرداً وبالنظر الى نقصه جرما سماويا الى أن كثرت جواهر مجردة مقدسة عقلية وأجسام بسيطة فلكية والجواهر العقلية المقدسة وان كانت فعّالة الا أنها وسائط جود الأول وهو الفاعل بها وكما أن النور الاقوى لا يمكن النور الأضعف من الاستقلال بالانارة فالقوة القاهرة الواجبة لا تمكن الوسائط من الاستقلال لوفور فيضه وكمال قوته وهو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فكل شأن فيه شأنه *

﴿ خاتمة الفصل ﴾

اعلم أن العوالم ثلاثة عالم تسميه الحكماء عالم العقل والعقل على اصطلاحهم كل جوهر لا يقصد اليه بالاشارة الحسية ولا يتصرف فى الأجسام(١) — وعالم النفس . والنفس الناطقة وان لم تكن جرمانية وذات جهة الا أنها تتصرف فى عالم الأجسام

---

(١) قوله ولا يتصرف فى الاجسام بل عنه وجد الاجسام وهذا العالم عند المصنف ينقسم الي قسمين السلسلة الطولية والسلسلة العرضية ويسميه الأنوار القاهرة لقهرها ما تحتها تحت ظلها واحاطتها ومنها روح القدس المؤيد به الانبياء والاوصياء والاولياء وهو الذى رآه صلى الله عليه وسلم فى صورته الحقيقية وقد ملأ الخافقين فخر مغشياً عليه فعلى هذا هو روح العالم بكلياته وجزئياته وهو الانسان الكبير وهذا الانسان الحسى نسخة دالة عليه لانه قد اجمل فيه جملة الاشياء وهو العقل الاول أيضاً لانه أول فى الخلق وآخر بالنسبة لوصول الانسان الكامل الي الاتحاد به كما تتحدد

والنفوس الناطقة تنقسم الى ما يتصرف (١) في السماويات والى ما لنوع الانسان ـ وعالم الجرم وهو ينقسم الى أثيرى وعنصرى ـ ومن جملة الأنوار القاهرة أبونا ورب طلسم نوعنا ومفيض نفوسنا ومكملها بالكمالات العلمية وروح القدس المسمى عند الحكماء العقل الفعال وكلهم أنوار مجردة إلهية والعقل الأول أول ما ينتشئ به الوجود وأول من أشرق عليه نور الأول وتكثرت العقول بكثرة الاشراق وتضاعفها بالنزول والوسائط وان كانت أقرب الينا من حيث العلية والتوسط الا أن أبعدها أقربها (٢) من جهة شدة الظهور وأقرب الجميع نور الأنوار ألم تر أن سواداً (٣) وبياضاً ان كانا في سطح

النار بالحجر وهو الوجود المطلق الذى نشأ عنه شجرة الكون (١) قوله تنقسم الى ما يتصرف فى السمويات لما كانت السماء متحركة على الاستدارة دائماً وكانت الحركة الدورية لايكون مبدؤها طبيعة من الطبائع أصلا اذ لا يصدر عن الطبيعة الا الحركة المستقيمة اللازمة للانقطاع كان ذلك دليلا على ان السماء تتحرك بنفس مجردة ولما كان لنوع الانسان هذه النفس المجردة أيضاً سميت نفوس الافلاك والناس بالنفوس الناطقة واما عالم الجرم فالاثيرى منه الخالص الذى لم يتقيد بكيفية من هذه الكيفيات ولا طبيعة من هذه الطبائع بل انه ذو طبيعة خامسة عالية على هذه الطبائع وهو الذى لا يقبل الخرق والالتئام ولا الكون والفساد وان كانت كليات العناصر كذلك

(٢) قوله الا أن أبعدها أقربها الخ لانه كلما كان العقل أقرب الى البارى كان أشد احاطة وجمعية وأحوط وأوسع وأجمع الجميع هو نور الأنوار الذى لولاه لما كان لها ثبوت وظهور (٣) وقوله ألم تر أن سواداً وبياضاً أقول هذا تمثيل مناسب جداً لما هو بصدده فان البياض والنور والظهور والوجود متناسبة بل مترادفة عند أهل الحق

واحد يتراءى البياض أقرب الينا لانه يناسب الظهور فالأول في العلو الأعلى(١) والدنو الأدنى(٢) فسبحان من هو على البعد الأبعد من جهة علو رتبته والقرب الأقرب من جهة نوره النافذ الغير المتناهي شدته *

﴿ الفصل الخامس ﴾

وان كان الأول(٣) الموجب لماسواه والمرجح له دائم الوجود فيدوم الترجيح ولا يتوقف جميع الممكنات على غيره وليس قبل جميع الممكنات غيره ولا وقت ولا شرط ليتوقف عليه كما في أفعالنا اذا أخرناها ليوم الخميس مثلا أو الى مجيء زيد أو تيسر أمر اذ قبل جميع الممكنات ليس شيء من ذلك وليس الأول تعالى بمتغير ليريد مالم يرد ويقدر بعد أن لم يقدر ولما علمت أن الشعاع من

---

(١) قوله فالاول في العلو الاعلى لانه فوق الكل بالكل اذ غيره العدم البحت

(٢) قوله والدنو الادنى لانه عين الكل كما قال أحد القدماء مالك الاشياء كلها هو الاشياء كلها وقد فسر ذلك بقوله من جهة نوره النافذ وليس مراده بالنفوذ مايكون فيه النافذ والمنفوذ فيه متباينان بل هو تعالى سار في الكل بالكل

(٣) قوله وان كان الاول الخ شروع في بيان أزلية العالم وأبديته بان الصانع الاقدس علة تامة لكل الاشياء ولا يتخلف المعلول عن العلة التامة والا لزم الترجيح بلا مرجح أما كونه علة تامة فلعدم توقفه على أمر حادث لان الكلام في ذلك الحادث كالكلام في غيره فيلزم التسلسل المستحيل وليس قبل جميع الممكنات شيء غير الواجب وليس هو مما يجوز عليه التغير باى وجه من وجوه التغير والاشياء بالنسبة اليه واجبات والازل والابد في حقه سيان ـ ليس عند ربك صباح ولا مساء ـ

الشمس وليس الشمس من الشعاع وان دام بدوامه فلا يتعجب من كون الحق قائمًا بالقسط وماذا يضر الشمس دوام شعاعها أو بقاء ذرات فى نورها *

﴿ الهيكل الخامس ﴾

اعلم أن كل حادث(١) يستدعى سببًا حادثًا ويعود الكلام الى السبب الحادث فينبغى أن تتسلسل الى غير نهاية أسباب حادثة بحيث لا يكون لها مبدأ فان المبدأ الحادث عائد اليه الكلام والأمر الواجب التجدد لذاته هو الحركة والذى يصح أن لا ينقطع من الحركات الحركة الدورية المستمرة التى تصلح أن تكون سببًا للحوادث ولا تحصل الا بالافلاك فهى سبب الحوادث التى فى

---

(١) قوله اعلم ان كل حادث الخ أراد ان يستدل على وجود الحركة من حيث هى حركة لا شئ فيها غير ذلك وبعبارة أخرى الحركة التى لا سكون فيها أصلا وهذه هى الحركة العقلية التى لا يوجد منها فى عالم الاحساس الظاهرى الا جزئياتها ومظاهرها ومجاليها والامور التى انتزعت منها فبرهن على ان هناك تسلسل لا أول له لان الحادث مادام موصوفا بالحدوث لا يصلح لاولية الحوادث أصلا لاحتياجه الى سبب محدث غيره وهلم جرا فهنالك مجموعة متقدسة عن الحصر والعد والانتهاء قطعاً مستندة الى قديم وهنالك حركة أزلية أبدية وبالجملة حركة مطلقة وهذه الحركة لما كانت عرضاً وان وصفت بالاطلاق فلا بد لها من موضوعات شأن كل عرض فان العرض هو الموجود فى الموضوع وذلك هى الافلاك التى لا تقبل التكون والفساد والخرق والالتئام والمتعالية على عالم العناصر والطبائع وحيث ان الافلاك متعالية على عالم الكون باسره فليس محركها الا نفوساً مجردة فحركتها ارادية لا طبيعية

عالمنا واذا لم يتغير الفاعل فلا يكون سبباً للحركات الحادثات فلولا حركات الأفلاك ما يصح حدوث حادث وحركات الأفلاك ليست طبيعية فان الفلك يفارق كل نقطة قصدها والمتحرك طبعاً اذا وصل الى حيث قصد وقف إذ لا يهرب بالطبع عن مطلوبه فليس الا أن حركته ارادية *

﴿ فصل ﴾

مفيض حركات الفلك(١) نفسه فتحريكها لجرم الفلك تحريك اختيارى وتحرك جرم الفلك بتحريكها تحرك قسرى فان أخذنا جرم الفلك شيئاً على حدة ونفسه شيئاً على حدة فتكون حركته بسبب تحريك النفس قسرية بالنسبة الى النفس وان أخذناهما معاً شيئاً واحداً فحركته ارادية فهو حي مدرك والأفلاك لا حاجة لها(٢)

---

(١) مفيض حركات الفلك نفسه لان الامور الدائمة الازلية الابدية لا تنشأ الا عن المعقولات المجردات لا عن المحسوسات أصلا ولما كان المجرد موجوداً بين وجود جزئيه لا ان لجزئيه وجوداً مباينا لوجوده والا لما حمل الكلى عليه وكان امتيازهما انما هو فى العقل فقط قال فان أخذنا جرم الفلك الخ (٢) قوله والافلاك لا حاجة لها الخ لان الموجود الممكن ينقسم أولا الى المجرد وغير المجرد وكل منهما ينقسم الى التام الذى خلق من أول الامر تاما مصحوبا بجميع الكمالات التى تمكن له كالعقل والفلك والى الذى خلق ناقصاً ومستعداً للتمام كالانسان ولما كانت الافلاك من النوع الاول واجبة لها جميع ما يمكن لها بالامكان العام لم يكن لها حاجة الى تغذ ولا الى غيره من الامور المحتاج اليها فى التكميل

الى تنفذ ونمو وتوليد ولا شهوة لها ولا مزاحم ولا مقاوم لها فلا غضب لها وليس حركتها لاجل السافل (١) اذ لاقدر له عندها ثم نحن اذا تطهرنا من شواغل البدن وتأملنا كبرياء الحق والعزه الباسطة والنور الفائض من لدنه وجدنا فى أنفسنا بروقا ذات بريق وشروقا ذات تشريق وشاهدنا أنواراً وقضينا أوطاراً فما ظنك بأشخاص كريمة الهيئة دائمة الصورة ثابتة الاجرام آمنة عن الفساد لبعدها عن عالم التضاد فهى لا شاغل لها فلا ينقطع عنها شروق أنوار الله المتعالية وامداد اللطائف الالهية ولولا أن مطلوبها غير منصرم لانصرمت حركاتها فلكل معشوق من العالم الأعلى يغاير الآخر هو نور قاهر وهو سببه وممده وواسطة بينه وبين الأول تعالى من لدنه تشاهد جلاله (٢) فينبعث من كل أشراق حركة ويستعد

---

(١) قوله وليس حركتها لاجل السافل أقول لانها منطوية على جميع الكمالات التى تحت نوعها فهى واجدة لكل كمال فى عالم الكون فكيف تتحرك لاجله وبالجملة لاجل ما تحتها . ثم استشهد على ذلك بأنا اذا تجردنا عن شواغل البدن بعض التجرد حصل لنا برق الهى فكيف تلك الامور المقدسة التى لا يشغلها ما يأتى عليها من أنوار العلى الاعلى عن النظر الى ما تحتها لا سيما وان نظرها الى ما تحتها ليس مما يوجب انقطاع أنوار الحق وفيوضته النورية عليها . والكرم والدوام والثبوت والامن عن الفساد والبعد عن التضاد بمعنى واحد ومن الامارة على دوام الفيض الفائض عليها دوام حركاتها وذلك دليل أيضاً على ان مطلوبها أمر دائم هو عقل مفارق يفيض عليها ما تدوم به ذواتها وآثارها ابتداء وبقاء ولما تنوعت الحركات تنوعت المبادى العقلية والغايات الروحية التى هى وسائط الفيض من لدن رب الفيض

(٢) قوله تشاهد جلاله بيان كيفية ترتب

بكل حركة لاشراق آخر فدام تجدد الاشراقات بتجدد الحركات ودام تجدد الحركات بتجدد الاشراقات ودام بتسلسلها حدوث الحادثات من العالم السفلي ولولا اشراقاتها (١) وحركاتها لم يحصل من جود الله الاقدس متناه وانقطع فيضه اذ لا تغير في ذات الأول تعالى ليوجب التغير فاستمر بجود الحق حدوث الحادثات بوجود دائم لعشّاق الهيين يلزم حركاتها نفع السافلين وليس ان حركاتها أى الافلاك توجد الأشياء لكنها تحصّل الاستعدادات ويعطى الحقُّ الأولُ لكل شئ ما يليق باستعداده واذا لم يتغير الفاعل لم يتجدد الشئ المعلول له الا بتجدد استعداد قابله والشئ الواحد (٢)

هذه الامور بعضها على بعض وذلك ان ههنا سلسلتين سلسلة الاشراقات وسلسلة الحركات وهذه مرتبة على تلك وانما كان هنا سلسلة من الاشراقات لان الممكن لا بقاء له فى حد نفسه ولا فى آن من الآنات ومن يفهم هذا يعرف معنى الخلق الجديد ومعنى الحفظ لانه عبارة عن الايجاد فى الآن الثانى (١) قوله ولولا اشراقاتها الخ كانه يقول ان هنا أنواعاً وطبقات من الموجودات العقل ـ النفس الكلية ـ الجرم السماوى ـ الحركة ـ الطبيعة ـ الجرم الكونى ـ الاعراض الحسية فينشأ من البارى بلا واسطة العقل الاول وبواسطته عقول كثيرة وبواسطتها نفوس كلية ثم اجرام سماوية وبواسطة هذه الحركة الكلية وبواسطة هذه مافى عالم الكون والفساد على تفصيل مذكور فى كتب الحكمة ولولا الحركة الكلية وحواملها لما كان لعالم الكون وجود فلم يوجد معنى اللانهاية الحدوثية ولما كان ذلك قد يوهم ان لغير الحق تأثيراً ما دفع ذلك التوهم بقوله وليس ان حركاتها توجد الاشياء ومعنى تحصيل الاستعداد انه ينتسخ فيها امكاناتها الجديدة التى استعدت بها لفيوض جديدة (٢) قوله والشئ الواحد الخ ولذا مثل الشيخ اليونانى الاشياء بقوله الطبيعة دائرة استدارت على مركزها وهو النفس والنفس دائرة

يجوز أن يتجدد أثره ويختلف بتجدد أحوال القابل واختلافها لا لاختلاف حاله - وليعتبر الانسان بفرض شخص (١) لايتحرك ولا يتغير وتحرك الى مقابله ضربا المثل مرايا مختلفة بالصغر والكبر وكمال ظهور اللون ونقصانه لا لتغير صاحب الصورة واختلافه بل القوابل فربط الحق جل كبرياؤه الثابت بالثبات والحدوث بالحدوث وهو المبدأ والغاية فى ذلك الربط ليدوم الخير ويثبت الفيض ولئلا يتناهى فان جوده ليس بأبتر ولا ناقص ولا منقطع الطرفين والجود إفادة ما ينبغى لا لعوض فمن فعل لعوض يناله فهو فقير

استدارت على مركزها وهو العقل والعقل دائرة استدارت على مركزها وهو الخير المحض الذي لايجوزعليه التحرك والتغير بحال من الاحوال قال والعقل وان استدار على الخير المحض الا انه فى حد نفسه ثابت ساكن على حال واحد بخلاف النفس والطبيعة وكان الاشياء تنقسم الى الثابت المحض الذى لا يجوز عليه الحركة باى وجه من الوجوه وبأي اعتبار من الاعتبارات وهوالحق الاقدس والي الثابت المشتمل على بعض اعتبارات امكانية تقتضى ارتباطا بفيض من الحق الاول واستدارة عليه وهو العقل فالخير المحض والعقل يجمعهما معنى الثبات وان كان مقولا عليهما بالتشكيك والى المتحرك بحركة معنوية لكمال معنوى وينشأ من تحركه هذا حركة جرم من الاجرام العلوية وهو النفس قال افلاطن ان النفس حركة أى حياة محضة والى المتحرك بتحريك النفس وكانه دائرة تدور عليه وهو الاجرام وبالجملة من لم يفهم معنى الثبات والوحدة لايفهم معنى الخير المحض ومن لم يفهم معنى الخير المحض لم يفهم معنى العقل الذي هو شعاع ثابت من اشعته الثابتة الدائمة بدوامه أزلا وأبداً

(١) قوله وليعتبر الانسان بفرض شخص لايتحرك الخ قال بعض متأخرى الحكماء كما نقل أيضاً عن بعض الاقدمين ان الشمس ثابتة وان المتحرك هو الارض أقول ومن ذلك يعلم ان شمس الحكمة الالهية واحدة وان اختلفت العبارات

والغني هو الذي لا يحتاج في ذاته وكماله الى غيره والغني المطلق هو الذي وجوده من ذاته وهو نور الأنوار (١) ولا غرض له في صنعه بل ذاته ذات فياضة للرحمة وهو الملك المطلق كيف لا وهو الذي له ذات كل شيء وليس ذاته لشيء والوجود لا يتصور أن يكون أتم مما هو عليه فان ذات الحق لا يقتضي الاخس ولا يترك الاشرف الممكن بل يلزم ذاته الاشرف فالاشرف كما أن عكس النور أشرف من عكس عكسه فالاتم مما هو عليه الوجود محال لما مر والمحال لا يدخل تحت قدرة القادر وانما يطول حديث الخير والشر (٢)

عنها باختلاف الازمنة وعصور العلم القومي (١) قوله وهو نور الانوار أقول أثبت لله سبحانه وتعالى هنا أربعة أوصاف الجود والغنى والملك والحكمة التامة التي لا اتم منها اما الجود فلانه تعالى يفعل ما يفعل لا لعوض ولا لغرض بل هو عين الغاية لكل شيء فكيف يطلب غاية واما الغنى فلان وجوده لذاته ولو فرضنا ان ذلك الواجب توقف وجوده على شيء كان له من ذاته أيضاً والا لم يكن وجوده من ذاته واما التملك فلانه يملك ذات كل شيء واذا كان وصف الملكية قد يحمل على من يملك اعراضاً وأموراً عرضية فكيف من يملك الذوات. وأما الحكمة التامة فلان الوجود بحيث لا اتم منه أصلا فان ذات الحق الذي لا اكمل منه أصلا لا يصدر عنه بغير واسطة أولا الا ما لا أكمل منه في عالم الامكان ثم يتدرج منه الى الاقل كمالا فالاقل حتى ينتهى الى المادة التي لولا الصور لكانت عين العدم بالفعل ومن هنا قال حجة الاسلام ليس في الامكان أبدع مما كان فابدع مما كان محال والمحال ليس من مقدورات القدرة القاهرة والقوة الواجبة (٢) قوله وانما يطول حديث الخير والشر الخ وقد نبه الحكماء على دفع الاوهام الناشئة من وقوع الشرور في العالم السفلي بعبارة واحدة وهي ان العناية الازلية الالهية انما تتعلق بالكل أولا وبالذات وبالجزء ثانياً وبالعرض

من يظن أن للعالي التفاتاً الى السافل وأن ليس لله وراء هذه الظلمة
عالم آخر وأن ليس له وراء هذه الديدان خلائق ولم يعلم أنه لو وقع
على غير ما هو عليه الآن للزم من الشرور (١) واختلال النظام شئ
كثير لا نسبة له الى ما يتوهمه الآن وهذا أقصى ما يمكن والعالم
الذي لا يتطرق اليه (٢) الآفات عالم آخر اليه رجعى الطاهرات من
نفوسنا وليس ان العوالي لا شغل لهم الا هتك الأستار وفض
الأيتام عن حضانة مرضعات وايلام البرىء وغرس الجاهلية واغواء
نفوس وترقية جاهل وتعذيب عالم بل انما شغلهم مشاهدة أنوار
الله من كل مشهد ويلزم حركاتها لوازم ضروريات لبعض العالم بحيث

فوقوع الشر فى العالم السفلى أمر عرضى نشأ وعرض من تمدد الانانيات ومن التجسم وحدوث الابعاد والمقادير وأمر عدمي لانه فقدان أمر من الامور ولذا كان الخير المحض هو الجامع لكل كمال المنزه عن جميع انحاء النقص على انه لا شر بالنسبة الى العوالم الاخرى التى تنجبر بها نقصانات هذه العوالم الدنيا وسماها ظلمة لانها نابعة من هاوية الهيولى ولان عالم الاجسام كل واحد منها غائب عن الآخر من حيث هو جسم فالكل فى هذا العالم غائب عن الكل

(١) قوله للزم من الشرور الخ وذلك لان الشر على فرض ثبوته واقع على جهة الاقلية بالنسبة الي الخير فالذى صادر عن البارى هو الخير الكثير الذى لزمه وعرض فيه شر قليل فلو لم يكن الامر كذلك وقلنا بان الاصوب هو رفع الشر بالكلية لارتفع ملازمه الذى هو الخير الكثير وفى ترك الخير الكثير لاجل شر قليل شر كثير هذا ما فصله المشاءون فى كتبهم

(٢) قوله والعالم الذى لا يتطرق اليه الآفات الخ أقول هو عالم المعقولات الذى لا يتطرق اليه فقدان أصلا والي هذا العالم يرجع من النفوس التى تطهرت من محبة الغواسق

لو عادت الى وضع يفهم لتضرر به عوالم على أنها لا تتحرك
للسافلين بل لما يرتقي اليها من الاضواء القيّومية والأنوار اللاهوتية
وبما تغلب عليها من الهيبة في المواقف الالهية وسلطان الأشعة
القدسية لا يمكنها من النظر الى ذواتها فضلا عما دونها مع ذلك
فهي عالمة بكل جلي وخفي لا يعزب عن علمها وعلم باريها شيء لما مر
(من كونها أنوارا محضة) ويدل على اثبات الاجرام السماوية وكونها
غير مركبة من العنصريات وأمنها من الفساد وجوب دوام حركاتها
ولو كانت مركبة لتحللت ومادامت حركاتها فهي غير عنصرية (١)
أصلا ولما كان الحارّ خفيفا لا يتحرك الاّ الى فوق والبارد ثقيلا
لا يتحرك الا الى أسفل والرطب يقبل التشكل وتركه والانفصال
والاتصال بسهولة واليابس يقبلهما بصعوبة والافلاك غير منخرقة (٢)
أصلا ولا متحركة على الاستقامة لا الى المركز ولا عنه بل حركاتها
دورية على الوسط فهي لا ثقيلة ولا خفيفة لا حارة ولا باردة

---

(١) قوله فهي غير عنصرية لانها من العالم العقلي الذي لا يدركه الا الخواص لا العوام

(١) قوله والافلاك غير منخرقة أصلا فانها لا تقبل الخرق والالتئام ولا الكون والفساد لانها عالم ليس من سنخ عالم الحس الظاهر ولولا ذلك لما دامت حركاتها ولما كانت حركاتها دورية على الوسط ولما كانت ذوات طبيعة خامسة ولما كانت محيطة بالارض ولما امكن ان ترجع الشمس الي مشرقها ثانياً الا ان بان يثنى النهار كما قال المصنف

ولا رطبة ولا يابسة فهي طبيعة خامسة ولولا احاطة السماء بالارض لكانت الشمس اذا غربت لم ترجع الى المشرق الا بأن يتثنى النهار فالسموات كلها كرية محيطة حية ناطقة عاشقة الأضواء القدسية مطيعة لمبدعها ولا ميّت في عالم الاثير *

﴿ خاتمة الهيكل ﴾

أول نسبة ثابتة في الوجود نسبة الجوهر القائم الموجود الى الاول القيوم فهي أم جميع النسب وأشرفها وهو عاشق الاول والاول قاهر له بقيوميته قهراً يعجز عن الاحاطة به والاكتناه لنور كنهه فاشتملت النسبة المذكورة على طرفين أحدهما أشرف من الآخر وأحد الطرفين أخس فسرى حال تلك النسبة في جميع العوالم حتى ازدوجت الاقسام فانقسمت الجواهر الى الاجسام وغير الاجسام وغير الجسم قاهر له وهو معشوقه وعلته وكذلك انقسم الجوهر المفارق الى قسمين عال قاهر ونازل في الرتبة منفعل مقهور وكذلك انقسمت الاجسام الى الاثيري والعنصري بل انقسم بعض الاجسام الاثيرية الى قائد السعادة وقائد القهر بل النيّران اللذان أحدهما مثال العقل والآخر مثال النفس بل العلوي والسفلي والمتيامن والمتياسر بل الشرق والغرب بل الذكر والانثى

ازدوج طرف كامل مع ناقص تأسيا بالنسبة الأولى يفهم ذلك من بفهوم قوله تعالى « ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ولما كان النور أشرف الموجودات فأشرف الاجسام أنورها وهو القديس الأب الملك هورخش الشديد قاهر الغسق رئيس السما فاعل النهار كامل القوة صاحب العجائب عظيم الهيبة الالهية الذي يعطى الاجرام ضوءها ولا يأخذ منها هو مثال الله الاعظم والوجهة الكبرى وبعدها أصحاب السيارات المعظمون سيما السيد الأعظم الاسعد صاحب الخير والبركات جل من أبدعه وتعالى من صوره فتبارك الله أحسن الخالقين ☆

﴿ الهيكل السادس(١) ﴾

اعلم أن النفس لاتبطل ببطلان البدن لأنها ليست بذات محل فلا ضد لها ولا مزاحم ومبدؤها دائم فتدوم النفس به وليس بينها

---

(١) قوله الهيكل السادس هو فى هذه الامور الآتية فى بيان ان النفس الناطقة المخصوصة بالعالم الانسانى من عوالم البقاء وليست من سنخ عالم الكون والفساد وبرهانه انها ليست صورة جسمانية بل جوهر مجرد مقارن للجسم والجسمانيات بمجرد علاقة شوقية لاغير وأدلة تجردها قد تقدمت فى أوائل الرسالة ـ فى بيان سعادة كل شئ وشقاوته وان سعادة كل قوة هو لذتها وكمالها الخاص بها وشقاوتها المها ومنعها عن كمال الخصوصي فى بيان سعادة النفس الناطقة وشقاوتها وانهما قد يحصلان دون مقتضياتهما من التلذذ والتألم للتخدر بخدر الاشغال البدنية والامور الحسية وانه يزول ذلك الخدر بالموت فتقع نفوس الفضلاء فى غبطة لاتوصف ونفوس الرذلاء فى عذاب عظيم لايعبر بعبارة وذلك لانه لانسبة لادراك الحواس الي ادراك العقل سواء كان ذلك الادراك تلذذا

وبين البدن الا علاقة عرضية شوقية لا يبطل ببطلانها الجوهر المتعلق وتعلم أن لذة كل قوة انما تكون بحسب كمالها وادراكها وكذا ألمها ولذة كل شئ وألمه بحسب ما يخصه فللشم ما يتعلق بالمشمومات وللذوق ما يتعلق بالمذوقات وللمس ما يتعلق بالملموسات وكذا نحوها فلكل ما يليق به وكمال الجوهر العاقل الانتقاش بالمعارف من معرفة الحق (١) والعوالم والنظام وبالجملة فكماله بمعرفة أمر المبدأ والمعاد والتنزه عن القوى البدنية ونقصه في خلاف هذا وتتعلق لذته وألمه بهما واللذيذ والمؤلم قد يحصلان (٢) دون لذة وألم كمن به سكتة أو سكر شديد لا يتألم بالضرب الشديد ولا يتلذذ بحصول المعشوق فالنفس مادامت مشتغلة بهذا البدن لا تتألم بالرذائل ولا

أو تألما (١) قوله من معرفة الحق بدأ بأعظم معقول وأعظم مايحصل به السعادة الانسانية والعوالم عبارة عن المعقولات لان كل معقول عالم على حدة والنظام ترتب العوالم في مراتبها بحسب قربها وبعدها من الحق الاول وهو قوسان قوس النزول من الحق وقوس الصعود اليه (٢) قوله واللذيذ والمؤلم قد يحصلان الخ كأنه جواب عن اعتراض من جانب العوام على ماقرره الخواص من أمر السعادة الانسانية حاصل الاعتراض انه لو كان التعقل هو السعادة لكنا نسعد اذا عقلنا العلوم العقلية لكنا قد نعقل العلوم العقلية مع عدم ذلك التلذذ والاستسعاد وجوابه ان التعقل سبب للسعادة بعد استيفاء الشروط وارتفاع الموانع كاحراق النار فان النار مالم تماس الشئ القابل للاحتراق تمام المماسة ومالم يكن ذلك القابل جافا وخالياً من موانع سريان الحرارة في الشئ لايحترق وأمر السكران والمخدر معروف ※

تتلذذ بالفضائل لسكر الطبيعة فاذا فارقت تتعذب نفوس الأشقياء بالجهل والهيئة الرديئة الظلمانية والشوق الى عالم الحس (وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون) سلبت قواهم لا عين باصرة ولا أذن سامعة ينقطع عنها ضوء عالم الحس ولا يصل اليها نور القدس حيارى فى الظلمات فانقطع عنها النوران فيتسلط عليها الفزع والهيبة والهموم والخوف لأنها من لوازم الظلمة ولهذا من تغير مزاج روحه وحصل فيه ظلمة وكدورة كأصحاب ماليخوليا يتسلط عليهم الفزع والهموم فكيف حال من وقع فى الظلمات مع اليأس (١) عن التخلص ومصاحبة المؤذيات (٢) ومقارنة الحسرات (٣) وأما الصالحات الفاضلات من النفوس فتنال فى جوار الله مالا عين رأت (٤) ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مشاهدة أنوار الحق (٥) والانفاس

---

(١) قوله مع اليأس عن التخلص اذ ليس بعد القفول من هذه الدار رجوع اليها

(٢) قوله ومصاحبة المؤذيات أى الرذائل

(٣) قوله ومقارنة الحسرات أى حسرات فوات اللذات المادية الحسية

(٤) قوله مالا عين رأت الخ ذلك هو عالم المعقول الخالص من شوائب الاوهام فانه لا ينال بالعين الجهورية ولا بالاذن العامية ولا بالقلب المشغول باللذائذ الدنيوية المحجوب بالعلائق المادية البدنية

(٥) قوله من مشاهدة أنوار الحق أول نور له هو المسمى بالحجاب الاعظم القائم لك بين يديك وفى عبارات العرفاء ان حجابه النور فاول أنوار الحق هو ذلك الحجاب الاعظم والحضرة المحمدية التى هى فى منزلة نفس الله وكانها هى التى عبر عنها الشيخ ببحر النور وكان كل نور من الانوار الاخرى تموج من تموجات ذلك البحر

في بحر النور فيحصل لها الملكية والملكية لا تتناهى لذتها ولا تنقضي (١) سعادتها فترجع الى ابيها القائم بالسطوة القاهرة على رؤس مفاتين الظلمة (٢) شديد المرّة القاصمة صاحب الطلسم الفاضل (٣) جار الله الكريم (٤) المتوج بتاج القربة في ملكوت اله العالمين روح القدس كما تنجذب أبرة حديد (٥) الى مغناطيس لا تتناهى قوته ولما كان لا نسبة للقوى الى النفس في الادراك ولا لأنوار الله تعالى والقدسيين الى المحسوسات فلا نسبة للذة الحسية الى اللذة العقلية والاول عاشق لذاته فحسب معشوق لذاته ولغيره وتنكشف للنفوس الفاضلة (٦) اذا برزت من ظلمة الهياكل

ونسبة من نسب الواحد الحق (١) قوله ولا تنقضي لذتها لعدم انقضاء العوالم المجردة العقلية (٢) قوله على رؤس مفاتين الظلمة مفاتين جمع مفتون وهم أهل الدنيا والظلمة الدنيا وبهم ظهر قهر الله وسطوته مفاتين الظلمة هم عشاق المحسوس والمحسوس ضد المعقول ونقيضه فهم أعداء المعقول وأكبر معقولات الحق الاقدس فهم ألد الاعداء للحق ولذا قال بعض العوام لبعض حكماء يونان من ربك فقال له ربي عدوك الاعظم وقال بعض العرفاء في مناجاة له ما معناه يامن جعل الحق جنة أوليائه وكرة النار للمشركين والكفار اه (٣) قوله الطلسم الفاضل كانه يريد به الشمس

(٤) قوله جار الله الكريم هو محمد أو روح القدس أو الامين جبرائيل وهو الروح المتجلي على الانبياء وهو اسم الذات الاقدس الابهى وهو باء بسم الله كما قال بعض العارفين الباء بهاء الله . (٥) قوله كما تنجذب ابرة حديد الخ ولهذا قيل جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين (٦) قوله وتنكشف للنفوس الفاضلة أقول قد جرب وذاق شيئاً من ذلك العرفاء وهم في حياتهم الدنيا في جلابيب

وأشرفت على شرفات الملكوت بنور الله مالا يناسبه انكشاف الاجسام للأبصار بنور الشمس ومن أنكر اللذات الروحانية (١) فهو غارق في بحار الشهوات الحيوانية اذرجّح البهائم على القدّيسين والملائكه ❊

❊ الهيكل السابع في النبوّات ❊

ان النفوس الناطقة من جوهر الملكوت (١) وانما يشغلها عن عالمها هذه القوى (٢) البدنية ومشاغلها فاذا قويت النفس

أبدانهم فانهم ذاقوا شيئاً من العشق الالهى مما لايحتمله أكثر النفوس ولهذا قال ابن أبي طالب أمرنا صعب مستصعب لايحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للتقوى (١) قوله ومن أنكر اللذات الروحانية الخ ان وجود اللذة الروحانية بمكان من الظهور لاينكره أكثر الناس الا انه لغفلة البعض غفلة مطبقة قد ينكرها ولذا قال الشيخ فهو غارق الخ (١) قوله من جوهر الملكوت أى عالم المجردات والمعقولات والكليات المسمى بعالم الغيب والعالم العلوى والسماوى أيضاً وهو منقسم الى العالم الالهى الربوبى المسمى بعالم الجبروت المرءوس برئيس واحد هو الاسم الاعظم والي العالم النفسانى المسمى بقلب العالم وهو النفوس الفلكية الكلية المدبرة للسماوات المحركة لاجرام الفلكيات والي العالم النفسانى الادنى وهو القوى الفلكية والصور السماوية والاجرام السماوية والنفس التى يزول خدرها بالاعمال الدينية المتنوعة تتصل بالكل وانما كانت النفس الناطقة من جوهر الملكوت لان المدرك من جنس المدرك والمنتقش من نوع المنقوش فلا يصح تخالفهما وتباينهما فى الصفات الذاتية اذ لو كانت النفس المادية لما صح ارتسامهما بالمجرد أصلا (٢) قوله هذه القوى البدنية الخ لما كان أصل الحجاب الذى هو حقيقة النار وجهنم من البدن وقواه كانت النار عين الاشتغال بهذا البدن لذاته وكان أهل النار هم أهل الدنيا الا انهم تسلوا بالامور البدنية والتفاخر والتنافس والتكاثر والاموال والاولاد فكانت هذه الاحوال خدرا وسكرا وخمرا

بالفضائل (١) الروحانية وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر تتخلص أحيانا الى عالم القدس وتتصل بأبيها المقدس وتتلقى منه المعارف وتتصل بالنفوس الفلكية العالمة بحركاتها وبلوازم حركاتها وتتلقى منها المغيبات فى نومها ويقظتها كمرآة تنتقش بمقابلة ذى نقش وقد تتفق أن تشاهد النفس أمراً عقلياً وتحاكيه المتخيلة وتنعكس تلك الصورة الى عالم الحس كما كانت تنعكس منه الى معدن التخيل فتشاهد صوراً عجيبة تناجيه أو تسمع كلمات

وبالموت ينقضى هذا الخدر ولهذا قال تعالى (وماهم عنها بغائبين) ولكون البدن وقواه غرباء عن جوهر النفس كان مثال النفس معها مثال المتخذ جلود الحيوان الصامت اهابا صناعياً له واعلم ان الآلام كما انها مستورة عند أهلها فى هذه الدار كذلك اللذائذ والابتهاجات والافراح وبالموت ينكشف لاهل النعيم شئ عظيم يعجز الوصف عن بيانه كان مستوراً عنهم بهذا المنزل فما أكبر هذا العدو بالنسبة اليهم وما أعظم هذا الشفيع النافع بالنسبة لاهل العذاب

(١) قوله بالفضائل الروحانية الفضائل الروحانية أربعة الحكمة وهى عدالة القوة العقلية والشجاعة وهى عدالة القوة الغضبية والعفة وهى عدالة الشهوانية والعدالة وهى مجموع هذه العدالات والتعديل طريق الانبياء لان صاحبه لايكون ميالا للدنيا ولا عادلا عنها جامعا بينها وبين الامور الروحية قال بعض العرفاء ولكنه لا يناسب الا النفوس اللطيفة الرقيقة المعتدلة لا الجاسية الغليظة كاكثر أهل الدنيا فلا يناسبهم الا استعمال التفريط والغلو فى الترك والزهادة والاعمال الدينية الشاقة أقول وهذا أيضاً يرجع الى طريق التعديل لانه مقابلة تطرف وهو الافراط والاسراف الذى فيه أهل الدنيا الذين لم يسلكوا سبيل الحق بمتطرف وهو التفريط المذكور أعنى الغلو فى الترك ولاشك ان صاحب هذه المقابلة راجع بذلك الى الاعتدال ولولا ذلك التوجيه لما صح ذلك الطريق فتدبر ❊

منطوقة أو يتجلى الامر الغيبي على قدر المحاكاة كأنه يصعد وينزل والمفارق ذو الشبح يمتنع عليه الصعود والنزول لتجرده عن لوازم الاجسام بل الشبح ظل جسماني له يحاكي أحواله الروحانية والمنامات أيضاً فيها محاكاة خيالية لمشاهدة النفس أعني المنامات الصادقة لا الاضغاث التي تحصل من دعابة شيطان التخيل وقد تطرب النفس المتألهة طرباً روحياً فيشرق عليها نور الحق ولما رأيت الحديدة الحامية تتشبه بالنار لمجاورتها وتفعل فعلها فلا تعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فأطاعها الأكوان (١) طاعتها للقديسين وفي المستشرقين رجال وجوههم نحو أبيهم المقدس يلتمسون النور فتتجلى لهم جلايا القدس كما أنذرت الزورة ذات التألق ان هداية الله أدركت قوماً اصطفوا باسطي أيديهم ينتظرون الرزق السماوي فلما انفتحت أبصارهم وجدوا الله مرتديا (٢) بالكبرياء النوري القاهر الممتنع اكتناهه المنيع جنابه

---

(١) الأكوان هي بدنها وقواه حيث انه يجمع ما تفرق في جميع العالم الجسماني وعقد ناظم لما تشتت في تفاصيله (٢) قوله وجدوا الله مرتديا الخ ذلك هو لقاء الله ويقول قوم لايستهان بمقالهم ان لقاء الله في يوم القيامة هو لقاء مظاهر أمره ومرآة ربوبيته لان الذات البحت غيب منيع لايدرك وكينونة خفية لاتنعت فالانبياء والرسل والشارعون عموما هم مرايا التجلي الالهي والتصديق والايمان بهم هو بعينه الايمان بالحق ولقاؤهم هو عين لقاء الله قالوا وقول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ولا اعبد

اسمه فوق نطاق الجبروت وتحت شعاعه قوم اليه ينظرون ويجب على المستبصر أن يعتقد صحة النبوّات وأنّ أمثالهم تشير الى الحقائق كما ورد في المصحف « وتلك الامثال (١) نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » وكما أنذر بعض النبوات (أريد أن أفتح فمي بالأمثال) فالتنزيل موكول الى الانبياء والتأويل والبيان موكول الى المظهر الاعظمي الانوري الاروحي (٢) الفارقليط كما أنذر المسيح حيث قال

وبالم أره أشار به الى حضرة الخاتم صلى الله عليه وسلم ※

(١) قيل لان الدنيا دار منام فلا يصح ان يذكر فيها الا الامور المجازية لا الحقيقية الصريحة لانه لايرى في الليل صريح الحق وان كان قد يتخيل تخيلا وعند طلوع الفجر الصادق وبزوغ شمس الوحدة ونهار الاقدس يتجلى الحق بحيث لايكون مجال لريبة أصلا وتبين حق التبين وحق اليقين ان الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر الآية وفي الدنيا علم اليقين بالبرهان وعين اليقين بالتجريد وفي الآخرة حق اليقين قال تعالى (او تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين) أي بعد الانفصال وعلم اليقين قد يكون لاهل الدنيا ولا يكون لهم عين اليقين الا في الآخرة بخلاف أهل الله فانهم قد يكون لهم عين اليقين في الدنيا أيضا ثم بعد الانفصال يكتسبون حق اليقين (٢) قوله الى المظهر الاعظمي الانوري الخ يقال انه المهدي عليه السلام حتى لقد قيل ان البيان كتاب من كتبه السماوية النازلة عليه من لدن المولى عز وجل وذلك لان التأويل هو مسألة المسائل فلا يتسنى الا لمن عنده علم الكتاب وهو الحق أو خاصته ويروى ان المصنف احتج على المدعين للتفسير بآية (ثم ان علينا بيانه) قائلا ان ثم للتراخي فلا يتأتى ظهور البيان القرآني الحقيق الا في يوم الدين يوم يظهر الحق الابهى بكمال سلطانه وأقدس شأنه واشراق ايقانه فكان ذلك من جملة مآخذهم عليه الى ان آل الحال الى ما آل من اغراء الفقهاء امير زمانهم بقتله وسفك دمه فكان ما يعلمه المطلعون من القراء ※

انى أذهب الى أبي وأبيكم ليبعث اليكم الفارقليط الذي ينبئكم بالتأويل (ان الفارقليط الذي يرسله أبي باسمي يعلمكم كل شيء) وقد أشير اليه (١) في المصحف حيث قال (ثم ان علينا بيانه) وثم للتراخي ولا شك أن أنوار الملكوت نازلة لاغاثة الملهوفين وأن شعاع القدس ينبسط وان طريق الحق ينفتح كما أخبرت الخطفة ذات البريق (غيبة لامعة من عالم الحس) ليلة هبت الهوجاء كما قال تعالى (هو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته) والبريقة توقيتة من صاحبها نازلا وهو يدنو من النير فنبه صاعداً ان انفتح له سبيل القدس ليصعد الى رجال منبعث البرازخ الا كثرين *

ربنا آمنا بك وأقررنا برسالاتك وعلمنا أن ملكوتك مراتب وان لك عباداً متألهين (٢) يتوسلون بالنور الى النور على أنهم قد يهجرون النور للظلمات ليتوصلوا بالظلمات الى النور فيجعلون

---

(١) قوله وقد أشير اليه في المصحف حيث قال (ثم ان علينا بيانه) أقول من بحث عن طريق الجمع بين هذه الآية وقول المسيح حيث انهما في الظاهر يريان مختلفين أحدهما يشير ان المبين هو الله والآخر انه الفارقليط يظهر له بعد التفتيش العميق أمر عجيب وسر غريب

(٢) قوله يتوسلون بالنور الى النور يعلم أهل اليقظة والفطانة ان المراد بالنور الملكوت الابهى وان كان يطلق النور على معان كثيرة وأول معناه الكلي الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو اسم من أسماء الله الحسنى أيضاً قال تعالى الله نور السموات والارض الى غير ذلك من معان عديده *

بحركات المجانين قرة عين العقلاء وهدتهم الزلفى وأرسلت لهم رياحا لتحملهم الى عليين ليمجّدوا سبحاتك وليجتلوا أسرارك وليتعلقوا بأجنحة الكروبيين وليعتصموا بحبل الشعاع وليستعينوا بالوحشة والدهشة لينالوا الانس أولئك هم الصاعدون الى السماء والقاعدون على الارض أيقظ اللهم الناعسات من النفوس فى مراقد الغفلات ليذكروا اسمك ويقدسوا مجدك كمّل حصتنا من الألم والصبر فانهما أبوا الفضائل وارزقنا الرضا بالقضاء واجعل الفتوة حليفتنا والاشراق سبيلنا انك بالجود الاعم على العالمين منّان

والله تعالى خير من أعان ولرسوله الصلاة

والسلام والتحية والرضوان

« تمت الهياكل »

بحمد الله

تعالى

* * *

عجائب النصوص

﴿ في تهذيب الفصوص ﴾

لاحد فضلاء العصر الحاضر هذّب فيه فصوص حكيم العرب
الشهير في العالم الاسلامى المعلم الثانى أبى نصر الفارابى عند
ما رآه غير مرتب ومحتاجا الى شرح بعض كلماته
وتوضيح نكاته وقدمه هدية لحضرة الفاضل
النبيل ملتزم طبعه (الشيخ محيي الدين
صبرى الكردى) لما رأى فيه
من النشاط والرّغبة في نشر
العلوم والمعارف

« حقوق طبعه محفوظة »

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(سنة ١٣٣٥ هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تلألأت براهين قدرته على جميع الآفاق والصلاة والتسليم والتحية والتكريم على من كلمهُ وحكمهُ درياق أىّ درياق وعلى أمة أجابته وملبّى دعوته الى ولىّ نعمته

(أما بعد) فهذه رياض حكمة علوية وفردوس تأملات عقلية روحية هى نزهة لمن أراد تسريح الفكر وتنزيه النظر وسلّم لمن رام الصعود الى عرفان رب القوى والقُدر نقحت فيها وقربت وقسمت ورتبت كتاب الفصوص للحكيم الزاهد والعليم العابد المعلّم الثانى صاحب التصانيف الجيدة فى المنطق والموسيقى والحكمة أكبر فلاسفة المسلمين وأوحد حكماء القرن الثالث أبى نصر محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابى نفعنا الله به والمسلمين وسائر الطالبين والراغبين فى معرفة رب العالمين آمين وقد رتبته على ثلاثة مقاصد *

﴿ المقصد الأول فى أحكام الماهيات ﴾

هذا المقصد يشتمل على ستة فصوص

(الفص الاول فى أن هوية الماهية عن الفاعل)

مقدمة

الماهية هى مدلول قولنا شجر حجر انسان حيوان أى هى مدلول الأسماء التى وضعت لتمايز معانيها تمايزاً يقتضى اختصاص كل بمزية اختصاصاً يوجب المحدودية سواء كان الاختصاص بعدم أو بوجود. مثال الاول امتياز الحجر عن الشجر. ومثال الثانى العكس وذلك لان النبات أكمل (١) من الجماد ومع هذا فالنبات محدود كما أن الجماد محدود اذ تقول فى حد النبات «مؤلف ذو نمو وتوليد»

---

(١) كان من بديع نظام حكمة الحكيم العليم أن جعل الكون مراتب ومقامات وسار به فى درج التكوين حتى وصل به الى النبوة والملكية فانطبق مدار الوجود آخره على أوله واستدار الزمان فابتدأه جل ذكره بالبسيط ثم الاثار العلوية ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان قال أكبر عرفاء العصر مستدلا على عجز الممكن عن اكتناه الواجب هذه المراتب كل واقع منها فى المرتبة الدانية قاصر عن الاستشعار بما فى الرتبة العليا التى فوقه فاذا كان الحال على هذا المنوال فى الرتب الكونية الامكانية فما ظنك بمرتبة الامكان بالنسبة الى حضرة الغيب والوجوب انتهى كلامه قدس سره وعلا مقامه

مؤلف جنس وما بعده فصل كما تقول فى حد المعدن (مؤلف ذو صورة حافظة من تفرق بسائطه) وكذلك تقول فى الانسان والحيوان فهذا معنى الماهية بأجلى بيان. أما الهوية فهى ما به يجاب عن الهلّية البسيطة فانك اذا قيل لك هل الشجر الفلانى موجود كان جوابك هو موجود فهو ضمير كنيت به عن الماهية المتصورة فى ذهنك وقولك موجود أى ثابت فى الواقع ونفس الامر أو حقيقة من حقائق الوجود الثابت فى نفسه بقطع النظر عن اعتبار معتبر وفرض فارض وتصور متصور وهذا السؤال وجوابه أعنى الهلّية البسيطة وجوابها الذى هو الهوية لايكونان الابعد السؤال بما الطالبة لشرح الاسم وجوابه الذى هو الماهية ـ فهذه هى المقدمة ومنها تنتج نتيجة حكمية عالية وهو أن الذى يعبر عنه بضمير الحضور من تكلم أو خطاب هو الهوية نفسها وكأنّ المتكلم أو المخاطب هوية مجردة عن الماهية أو تكاد ولذا حكم السهروردى بأن النفوس كالعقول جواهر بسيطة وأنوار محضة ومن هنا يتبين أن مناط الشخصية التى هى مصحح الاشاره العقلية أو الحسية هو الوجود كما أن مناط الغيبة هو الماهية فتدبر *

﴿ الفصل الأول في أن هوية الماهية عن الفاعل ﴾

فالهوية فى ذوات الماهيات ليست عين الماهية ولا مقوّمة لها والا لكان كل من تصور الماهية صدق بوجودها ولزم استدعاء كل تصور تصديقاً وكذلك ليست الهوية تلحق الماهية عن نفسها والالزم أن تكون حاصلة قبل حصولها اذ العلة سابقة بالحصول على المعلول واذا لم تكن الهوية عين الماهية ولا مقومة ولا لازمة عنها فهى لاحقة لها عن غيرها ولا تتسلسل العلل بل تنتهى الى ما هويته عين ماهية أعنى ما يكون الوجود له كالماهية لغيره *

﴿ الفصل الثانى فى أن الماهية فى حد نفسها هالكة ﴾

الماهية المغايرة للهوية لما كان وجودها عن غيرها كان لها فى حد نفسها (أى بصرف النظر عن مفيد الوجود) البطلان والعدم والظلمة والخفاء وانما ظهورها وبروزها للعقل حتى يشعر بها عند اضافتها الى وجود مّا فبالاضافة ظهورها أو ظهورها هو الاضافة ومع هذا فلا يبطل ماهو ذاتى لها بل الهلاك ثابت لها أزلا وأبداً وهى الممكن فى الحقيقة ولذا قال المحققون أن الممكنات ماشمت رائحة الوجود عنوا الماهيات فانها الممكنات على التحقيق

وكانّ انضمام الماهية للوجود أنتج تفاعلا بينهما كما يحصل بين عناصر المزاج فالماهية أكسبت الوجود وصف الامكان والوجود أكسبها وصف الموجودية فالموجود الحقيقى هو الوجود والممكن الحقيقى هو الماهية والموجود المجازى هى أيضا والممكن المجازى هو * قال أبو حامد محمد الغزالى ارتقى العارفون من حضيض التقليد الى ذروة الحقيقة فرأوا بالمشاهدة العيانية أن ليس فى الوجود الا الله وأن ماسواه هالك لانه سيهلك فيما لا يزال بل هالك أزلا وأبدا انتهى * وقال بعض أهل التحقيق مانصه اضطر كل ناظر بعقله الى تحقيق سبق الوجود على العدم ولو سبق العدم المطلق لاستحال وجود موجود فهو الاوّل والآخر والظاهر والباطن انتهى * ثم ان الماهية لها عن العلة الوجودية الوجوب فما لم تجب لم توجد ولها عن عدم العلة الامتناع فما لم تمتنع لم تعدم فهى فى حد نفسها هالكة ومن حيث النسبة واجبة فكل شئ هالك الا وجهه *

﴿ تكميل وتوضيح ﴾

ان قيل كيف يقال ما لم تمتنع لم تعدم مع أن العدم لها ذاتى كما سبق قبل . فالجواب أن معنى ارتفاع علة الوجود بقاؤها بذاتها

دون اسناد واضافة ونسبة وهى مع الاضافة ظاهرة البتة *

﴿ الفصل الثالث فى الحدوث الذاتى ﴾

الماهية لها عن ذاتها أن ليست ولها عن غيرها أن توجد وما بالذات قبل ما بالغير رتبة ففى أية ماهية أن لا توجد قبل أن توجد فكل ماهية محدثة لا بالزمان وفى الزمانيات تضاعف الحدوث

﴿ الفصل الرابع فى بعض أمارات امكان الماهية ﴾

وجود الماهية على نمت الكثرة كالماهية الانسانية المتحققة فى زيد وعمرو وغيرهما ليس عن ذاتها والا لما اقترنت بفرد فهى معلولة *

﴿ الفصل الخامس فى أمارة أخرى ﴾

وجود الماهية فى الواحد وعلى نمت الوحدة العددية ليس عن ذاتها والا لما اقترنت بالكثرة ولما وجدت لغير ذلك الواحد اذ ما بالذات لا يتخلف فهو عن غيرها فهى معلولة *

﴿ الفصل السادس فى جهة حاجة الماهية الجنسية الى الفصل ﴾

الماهية الجنسية لا تتقوم بالفصول فان الحيوان المطلق ليس كونه حيوانا مطلقاً بالناطقية مثلا وانما تحتاج الماهية الجنسية الى الفصول فى حصولها الخارجى ووجودها العينى ولذا قيل ان نسبة

الفصل الى ماهية الجنس كنسبة الخاصة الى العرض العام *

« المقصد الثاني في الالهيات ويشتمل على مطلبين »

(المطلب الأوّل في الواجب وصفاته)

هذا المطلب يشتمل على اثنين وعشرين فصلا الأوّل في طريق الاستدلال على الذات الأقدس جلّ مجده *

لك أن تلحظ عالم الخلق فترى فيه أثر الصانع بل تراه أثراً منطويا على مؤثر كما في الحكمة العتيقة (الغائب في طيّ الشاهد) ولك أن تلحظ عالم الوجود المطلق المنبسط على أراضي الممكنات فتعلم أنه لابدّ من وجود بالذات وحيث أن المغايرة بين هذين الوجودين اعتبارية اذ التخالف بنسبة العموم والانبساط فهذه الملاحظة في الحقيقة استدلال به عليه فان اعتبرت عالم الخلق فأنت صاعد وان اعتبرت عالم الوجود المطلق فأنت نازل تعرف بالنزول الكثرة وبالصعود الوحدة « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » طريق الابرار « أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد » طريق المقربين *

« الفصل الثاني في الفرق بين الطريقين »

الاستدلال بالخلق انما هو على وجود خالق مّا فهذا المستدل

قد عرف الباطل ولم يعرف الحق بذاته اذ معرفة وجوده غير معرفة ذاته * قال ابن عربى فى رسالة طويلة له الى الفخر الرازى مانصه (واعلم أن معرفة وجود الله غير معرفة ذاته) انتهى أما الاستدلال بالوجود المطلق فهو استدلال بواحد مع اعتبار العموم على واحد الحقيقة من جميع الوجوه ومن عرف بسيط الحقيقة فقد عرف ما ذاته دليل على الوجوب ونفى الامكان ودليل على اللاتناهى اذ لو أسند اليه الف الف ماهية ما نقص من خزائنه شئ فهذا المستدل قد عرف الحق ثم عرف الباطل بأنه نتيجة تنزله فى المنازل *

﴿ نصيحة ﴾

وحيث أن كل باطل آفل وأنت لاتحب الآفلين فول وجهك شطر المسجد الحرام (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) مصداق (فأينما تولوا فثم وجه الله)

﴿ الفصل الثالث فى تنزه الواجب عن كونه ماهية جنسية ﴾

الواجب لاينقسم بالفصول لان الاحتياج الى الفصل المقسم فى التحصل لا فى التقوم فلو احتاج الواجب اليه مع معلومية ان وجوده عينه كما تقدم فى الفصل الاول من المقصد الاول لانقلب

القسم مقوما هذا خلف *

❊ « الفص الرابع في تنزيهه عن كونه ماهية نوعية » ❊

الواجب لا يحمل على كثيرين مختلفين بالعدد والا لكان محمولا بشهادة الفص الرابع من المقصد الأوّل وهو أيضاً برهان على النظرية السابقة اذ نسبة الماهية الجنسية الى الفصول كنسبة النوعية الى العوارض الشخصية *

❊ « الفص الخامس في نفي التجزي » ❊

ليس للواجب أجزاء لا مقدارية ولا معنوية حدية لانها اما أن تكون كلها واجبات فيكثر الواجب وهو محال كما تقدم وإما أن تكون ممكنات أو بعضها ممكناً فقط وهو يستلزم تقدم الممكن على الواجب اذ الجزء مقدم على الكل وهو بيّن الاستحالة فالواجب حقيقة بسيطة متشخصة بنفسها *

❊ « الفص السادس في قيامه تعالى بذاته » ❊

ليس الواجب بسورة محمولة على مادة فليس شخصاً ماديا ذا عوارض تكتنفه وتحقق ذاته فهو صراح فهو ظاهر (اعتذار) انما أثبتنا هذا الفص مع أنه يفهم مما تقدم لان هذا الفن محل أطناب ولتستخرج صفتي الصراحة والظهور *

﴿ الفصل السابع فى مبدئيته وعلمه وأوليته ﴾

الواجب مبدأ كل فيض على تنوع طبقاته وظاهر على ذاته بذاته اذ لا ماهية له وعالم بالكل من ذاته فانه الكل من حيث لا كثرة فيه وهو الكل فى وحدة وهو أول من جهة ان منه وعنه يصدر كل وجود لغيره وأول بما أنه أولى بوجود كل موجود من نفسه لغاية قربه منه وأول من جهة ان كل زمانى فقد تقدمه زمان لم يوجد مع الله فيه وأول من جهة أن الموجود أولا فى كل شئ أثره ثم الماهية المتأثرة به *

﴿ الفصل الثامن فى حقيته وظهوره وبطونه ﴾

هو حق لان الخبر عنه مطابق للواقع وهو حق من جهة صدق الاعتقاد به عز وجل وهو حق من حيث أنه موجود حاصل بالفعل وهو حق من جهة أن ليس للبطلان اليه سبيل وبه وجود كل باطل هو الباطن من حيث أنه لا يكتنه لقوته الغير المتناهية وقوتنا المتناهية وهو ظاهر من هذه الجهة أيضا اذ عرف بأنه لا يعرف ولا تنال ذاته واذا كان بطونه سبب ظهوره فخذ من بطونه لظهوره حتى يظهر لك ويبطن عنك فى آن واحد *

﴿ الفص التاسع في جهة علمه بالغير وجواز ترتب ذلك العلم ﴾

مفتاح العلم بالشئ العلم بالسبب وحيث أنه تعالى السبب الأقصى الذي ينتهي اليه كل شئ فكل كلي وجزئي ظاهر له من ظاهريته الأولى فما ظهرت له الاشياء من ذواتها داخلة في الزمان المنقسم الى الماضي والحال والاستقبال فتكون أسبابا لعالميته تعالى ثم يجوز الترتب بين علومه بالأغيار فان علمه بطاعة العبد سبب لعلمه بنيله ثوابه ورحمته ※

﴿ الفص العاشر في ضروب علمه ونتيجة شهوده ﴾

علم الاول بذاته لاينقسم وعلمه الثاني الذي هو علمه بالكل اذا تكثر لم تكن الكثرة في ذاته بل بعد ذاته (وما تسقط من ورقة الا يعلمها) وهذا العلم الثاني يجري به القلم في اللوح الى الساعة واذا كان مرتع بصرك ذلك الجناب ومذاقك من ذلك الفرات كنت في طيب مستريحا مندهشا ※

﴿ الفص الحادي عشر في قربه وفي المراتب ﴾

اخرق الحجب نافذاً الى الاحد تدهش الى الابد فانك اذا سألت عنه فهو قريب (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) وهو الاول ثم صدر عنه القلم ثم صدر عن القلم اللوح ثم كان عالم القدر

« الفصل الثانى عشر فى موضوع اللاتناهى »

امتنع عدم التناهى فى الخلق ووجب فى عالم الامر فهناك اللاتناهى واجب فضلاً عن الامكان والجواز *

« الفصل الثالث عشر فى الدائرة الوجودية »

لحظت الاحدية نفسها كانت قدرة لحظت القدرة نفسها لزم العلم الثانى المشتمل على الكثرة وهناك أفق عالم الربوبية يليه عالم الامر يجرى به القلم على اللوح فتتكثر الوحدة حيث يغشى السدرة ما يغشى ويلقى الرّوح والكلمة وهناك أفق عالم الامر يليه العرش والكرسى والسموات وما فيها كل يسبّح بحمده ثم ترجع الموجودات الى المبدأ من عالم الخلق الى عالم الامر الى أن يأتوه كل فرداً *

« الفصل الرابع عشر فى آخريته وأنه المطلوب »

هو آخر لان الاشياء لاتتجاوز حده بل لاتبلغ شأوه هو آخر لانه الغاية من كل طلب وحركة صلّت السماء بدورانها والارض برجحانها والمياه بسيلانها والامطار بهطلانها وقد يصلى له الشئ ولا يشعر ولذكر الله أكبر هو آخر لان الزمان ينقطع دونه *

﴿ الفصل الخامس عشر في عدم اكتناهه
وان ادراكه في عدم ادراكه ﴾

الحس تصرفه فيما هو من عالم الخلق والعقل تصرفه فيما هو من عالم الامر فما فوقهما جميعاً محجوب عنهما جميعاً ومن اللطيف المطرب أن هذا الحجاب هو عين الانكشاف كالشمس اذا انتقبت استعلنت فادراك الذات الازل في عدم ادراكها وانها لا تدرك اللهم الا من طريق الاسماء والصفات *

﴿ الفصل السادس عشر في وجوه خفاء الشيء
ونفي أكثرها عن الواجب ﴾

كل شيء يخفى إما لسقوط حاله وضعف وجوده كالنور الضئيل وإمّا لشدة قوته وعظمة قدرته وسموّ وجوده عن التنازل لنيل الادراك منه كقرص الشمس فان البصر اذا واجهه ارتد في الحال حسيراً واما لبعد بعيد كالنجوم التي لا نراها الا بالمنظار واما لستر ساتر سواء كان مبايناً كالحائط الحائل بين البصر وما وراءه أو مخالطاً للحقيقة الكلية كغواشي سائر الكليات والمباين يستر لمنعه الشعاع الادراكي عن النفوذ الى المطلوب والغواشي تشغل الفكر وتوقع في اللبس والبعد يقصر بالشعاع عن الوصول والحق ليس

بضعيف الوجود تنزه وتعالى علواً كبيراً وليس بمكانى حتى يكون
بعيداً ولا له ساتر لا مباين لانه مجرد ولا مخالط اذ ليس له ماهية
كلية تتوزع حصصها فى المواضيع التى هى ظروف الغواشى الغريبة
فهو ظاهر فى ذاته الا أن خفاءه علينا لشدة وجوده وعظم منزلته
وعجزنا كالشمس التى هى مثال له فى الارض بل لا وجود أكمل
من وجوده بل هو عين الوجود والظهور كيف لا وبه ظهور
كل شئ كما أن بالشمس يظهر كل خفى على الادراك البصرى وهى
مستبطنة الذات لا عن خفاء بل عن عجز الناظرين فلما عجز الناظرون
تجلت لهم فى الاشياء فعرفوها بها ولكن هذا الادراك لما كان
مختلطاً بماهيات الاشياء حتى أنكر بعضهم النور وردوه الى اللون
كان هذا التجلى منها احتجابا ومع كونه احتجابا ظهور فسبحان من
احتجب بكل شئ وظهر فى كل شئ وله سبحانه ظاهرية أولى ذاتية
وحدانية تبهر الابصار فلا يمكنها الادراك وظاهرية ثانوية متصلة
بالكثرة ظهر واحتجب بها ظهوراً واحتجابا معاً * ثم اعلم أن أول
شئ اختفى لغاية ضعفه هو الهيولى فكانت فى مقابلة الوجود النورى
الاصلى فحيث كان الواجب فى أعلى درجات الظهور والاظهار كان
مقابله فى أبعد وأضعف ثبوت ونقصان ولو أردت ادراكه تعالى

فعرّفه فى صفاته بعد انفلاتك عن مغرس البشرية وانقطاعك عن لوازم الجسمية اذن تصل الى ادراك الذات وادراكها فى عدم امكان ادراكها فتلتذ بأن تدرك أنك لا تدركه فاعرف بطونه ظهوره وظهوره بطونه تعرف العالم الأعلى عالم الربوبية وتغيب عن الأفق الأدنى وعالم البشرية فهو ظاهر اشتد ظهوره حتى خفى وباطن لا بحجاب مسدل عليه قهره وحصره تنزه بل بطونه لأنه قهار فسبحان من ظاهر ستار *

﴿ الفص السابع عشر فى وحدته وأقسام ظهوره ﴾

لا كثرة فى هوية ذات الحق ولا اختلاط له بالاشياء بل تفرد بلا غواش وبذلك كانت ظاهريته وكل كثرة واختلاط فبعد ذاته وظاهريته فكل كثرة فبذاته تذوتت وبظاهريته ظهرت فذاته تعالى ظهرت أولا ثم من ظهورها ظهر كل شئ فقد ظهرت مرة أخرى لكل شئ بكل شئ وهو ظهور بالآيات بعد الظهور بالذات وظاهريته الثانية تتصل بالكثرة وتنبعث من ظاهريته الأولى التى هى الوحدة *

﴿ الفص الثامن عشر فى وجه كونه تعالى المطلوب الأعلى ﴾

الخير هو الوجود وهو اللذيذ وهو السعادة وهو المعشوق

فما ظنك بواجب لا يتغير وصاف لا يتكدر فهو المعشوق الأكبر لذاته ولغيره اللذيذ الأقوى عند ذاته وغيره حيث كان وجوده فوق التمام وأفاض التمام وما بعد التمام ※

﴿ الفص التاسع عشر فى قربه ﴾

القرب مكانى ومعنوى والحق غير مكانى والمعنوى اما اتصال من قبل الوجود واما اتصال من قبل الماهية لا جائز أن يكون من جانب الماهية لأن الحق الأول لا يناسبه شئ فى الماهية اما اتصال الوجود فلا يقتضى قربا أشد من قربه تعالى بالاشياء كيف لا وهو مبدأ كل وجود ومعطيه وان فعل بواسطة كان أقرب الى ذى الواسطة من الواسطة اليه ※

﴿ الفص العشرون فى انتهاء الأسباب اليه ﴾

الشئ اذا لم يكن سببا ثم صار سببا فلسببيته سبب وهكذا السبب الثانى حتى تنتهى الأسباب الى مبدأ لا علة لسببيته حيث تكون فاعليته قديمة وتصدر الأشياء عنه اعامه بها فان تجد فى عالم الكون والفساد طبعا حادثا أو اختيارا حادثا الا عن سبب ولا يمكن أن يكون الانسان مستقلا فى انشاء شئ دون الاستناد

الى الاسباب الخارجية وتستند هذه الاسباب الى الترتيب (أى بعضها الى بعض) والترتيب يستند الى التقدير والتقدير يستند الى القضاء وينبعث القضاء عن الامر الكلى الاوّلى (انا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر)

﴿ الفصل الحادى والعشرون فى البرهان على الفصل المتقدم ﴾

فان توهّم متوهم احتمال كونه يفعل باختيار مستقل محض فعليه أن يبحث هل اختياره حادث فيه بعد وجوده أولا فان كان الثانى لزم أن يصحبه اختياره من أول وجوده وأن يكون مطبوعا عليه فيكون من عينه فرجع اختياره الى اضطراره وان كان حادثا فله محدث احدثه ولا يتسلسل الامر الى غير نهاية بل ينتهى الى الاختيار الازلى الذى أوجب ترتيب الكل فى الخارج على ماهو عليه فانه ان انتهى الى اختيار حادث عاد الكلام من الرأس واذا كان الاختيار الانسانى يرجع الى الارادة الازلية فبالحرى ماعداه من الطبائع وسائر الاسباب فتبين أن كل كائن من خير وشر يستند الى الارادة الازلية *

﴿ الفصل الثانى والعشرون فى رؤيته تعالى ﴾

كل ادراك فاما أن يكون لشئ خاص كزيد أو عام كالانسان

وهذا لا تقع عليه رؤية أما ذاك فاما أن يدرك بالاستدلال أو بغيره وهذا الادراك الثانى يسمّى مشاهدة فان الاستدلال على الغائب اما الذى أدرك لا بهذا الطريق فهو مشاهد والمشاهدة تكون مع الملاقاة وغيرها والحق الاول لا يخفى عليه ذاته فهو مشاهد لها فاذا تجلى لغيره منه عن الاستدلال ولا تجوز المباشرة والا لكان ملموساً أو مذوقا أو نحو ذلك فهو مرئى لذلك الغير واذا كان فى قدرة الصانع أن يجعل هذا الادراك فى عضو البصر الذى يكون بعد البعث لم يبعد أن يكون تعالى مرئيا يوم القيامة من غير تشبيه ولا تكييف ولا مسامتة ولا محاذاة تعالى عما يشركون *

﴿ المطلب الثانى من المقصد الثانى فى الابداعيات ﴾

ويشتمل على ثلاثة فصوص

﴿ الفص الاول فى ذوات الملائكة ووجوه الاتصال بهم ﴾

الملائكة صور علمية جواهرها علوم ابداعية كالواح فيها نقوش أو مرايا فيها رسوم بل هى علوم ابداعية قائمة بذواتها تلحظ الامر الاعلى فينطبع فى هوياتها فهذه ذوات الملائكة الحقيقية الامرية ولها ذوات بالقياس الى الناس أما حقائقها فانها يلاقيها من القوى

البشرية الروح الانسانية القدسية فاذا تخاطبا انجذب الحس الباطن والظاهر الى فوق فتمثل لها من الملك صورة على حسب قبولها فترى ملكا على غير صورته وتسمع كلاما يعبر عن الوحي والوحي لوح من مراد الملك للروح الانسانى بلا واسطة وذلك هو الكلام الحقيق فان الكلام انما يراد به تصوير ما يتضمنه باطن المخاطب فى باطن المخاطب ليصير مثله فاذا عجز المخاطب عن مسّ باطن المخاطب مس الخاتم الشمع حتى يجعله مثل نفسه اتّخذ سفيراً ظاهريا من كلام حرفى وكتابة واشارة واذا كان المخاطب روحا لا حجاب بينه وبين الروح اطلع عليه اطلاع الشمس على الماء الصافى فانتقش منه لكن المنقوش فى الروح من شأنه أن يسبح الى الحسّ الباطن اذا كان قويا فينطبع فى القوة المشتركة فيشاهد فكأنّ الموحى اليه يتصل بالملك بباطنه ويتلقى وحيه الكلى بباطنه ثم يتمثل الملك فى صورة محسوسة وكلامه ووحيه فى أصوات مسموعة فيتأدى الملك والوحى الى القوى المدركة مرّتين ويعرض للحواس شبه الدهش وللموحى اليه شبه الغشى فمن ذا يرى الموحى اليه ويشاهده *

﴿ الفصل الثانى فى معانى اللوح والقلم والكتابه الالهيه ﴾

لا تظن أن القلم آلة جمادية او اللوح بسيط أو الكتابة نقش سطحى بل القلم ملك روحانى واللوح ملك روحانى والكتابة ايجاد الحقائق وتصويرها فالقلم يتلقى مافى الأمر من المعانى ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية فينبعث القضاء من القلم والتقدير من اللوح أما القضاء فيشتمل على مضمون أمره الواحد والتقدير يشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم وهو ينزل من الاجمال الى أملاك السماء ثم يفيض الى الملائكة الأرضية فيحصل ويبرز الى الوجود *

﴿ الفصل الثالث فى المبدع وحصر مراتبه ﴾

المبدع هو المخترع بمحض القدرة الأزلية دون توقف على حصول استعداد كالجوهر الملكى وهو اما مجرد ذاتا وفعلا وهو العقل وله مراتب واما مجرد ذاتا فقط وهو النفس الكلية الفلكية المحركة للسماء شوقا الى العقل واما غير مجرد حال كالقوى الجزئية السماوية المدركة للحركات الجزئية الفلكية واما غير مجرد محلّ كجسم الفلك فالمبدعات على الترتيب الآتى عقول ثم نفوس كلية ثم قوى جزئية ثم أجسام كرية منقسمة

الى صور ومواد *

﴿ المقصد الثالث في الانسان ﴾

(ويشتمل على مطلبين)

﴿ المطلب الاول في شرح الأجزاء العامة للماهية الانسيّة ﴾

(ويشتمل على تسعة عشر فصلا)

﴿ الفصل الأول في شرح الاجزاء اجمالا ﴾

ان القوى الانسانية جميعها تنقسم الى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك والعلم * والعمل في الانسان مقصود بالتبع وفي الحيوان بالعكس وهو ثلاثة أقسام نباتي وحيواني وانساني * أما الادراك فقسمان فقط حيواني وانساني وهذه الاقسام الخمسة موجودة جميعها في الانسان وان شاركه في كثير منها غيره

﴿ الفصل الثاني في أجزاء العمل النباتي ومصادرها ﴾

العمل النباتي ينحصر في غرضين حفظ الشخص وتنميته وحفظ النوع وتنقيته وقد وكل بالعمل الأول القوة الغاذية والنامية فالغاذية لا يراد البدل على البدن أي بدل المتحلل بالحركة والحرارة بمقداره أو أنقص * والنامية لأجل أن تزيده طولا وعرضا وعمقا

على نسب طبيعية والغاذية وسط بين خادم ومخدوم * أما الاول فاربع جاذبة وهاضمة وماسكة ودافعة * وأما الثانى فالنامية والقوة الآتية ثم وكل بالعمل الثانى القوة المولدة وهى نوعان انثوية ممدة وذكورية مصورة هذا اجمال يطلب تفصيله من المبسوطات *

﴿ الفصل الثالث فى أجزاء العمل الحيوانى ﴾

أما العمل الحيوانى فعبارة عن جذب نافع تقتضيه قوة الشهوة ودفع ضار يحمل عليه الخوف ويقتضيه الغضب ثم تخدم القوتين العضلات انقباضاً للخوف وانبساطاً للشهوة *

﴿ الفصل الرابع فى العمل الانسانى ﴾

العمل الانسانى له تفصيل طويل وله اجمال بعبارات مختلفة منها التقوى ومنها العدالة ومنها الحرية ومنها المروءة ومعنى الكل واحد وهو أن يقصد الضرورىّ من المادة لمجرد حفظ البدن والتهاون بالكماليات والملذّات حتى لا يكون الانسان أسيراً لجسمه خوافاً جباناً بل حرّاً بدرجة تستوى عنده الحياة والموت ثم يصير الى درجة يتألم من الحياة ويؤثر الموت شوقا الى لقاء الله وانما يتم ذلك بأن ينطبع فى عقله العلم بالله اجمالا وتفصيلا انطباعا يتعسر أو يتعذر زواله وهذا لسنا بصدده الآن لأنا انما نتكلم

على الأعمال *

﴿ الفصل الخامس فى تشبيه الادراك ﴾

للتعريف أنواع منها الرسم وللرسم أنواع منها التمثيل كقولنا العلم نور فنريد تعريف الادراك بذلك فنقول الادراك يناسب الانتقاش وكما أن الشمع يكون أجنبيا عن الخاتم حتى اذا عانقه معانقة ضامّة رحل عنه بصورة ومشاكلة كذلك المدرك يكون أجنبيا عن المدرك (المعلوم) فاذا اختلس عنه صورته عقد معه المعرفة كالحس يأخذ من المحسوس صورة يستوصفها الذكر فتتمثل فيه وان غابت القوة عن المحسوس *

﴿ الفصل السّادس فى قسمة مختصرة للادراك الحيوانى ﴾

ادراك الحيوان اما فى الظاهر واما فى الباطن والادراك الظاهر بالحواس الخمس التى هى المشاعر الظاهرة والادراك الباطن للوهم وخَوَلِهِ (خدمه) فالوهم هو الرئيس فى الحيوان وخوادمه الحس المشترك والخيال والمفكرة والحافظة وسيأتى شرحها *

﴿ الفصل السابع فى شرح الاحساس ﴾

كل حس من الحواس الظاهرة ينطبع فيه عن المحسوس

مثل كيفيته فان كان المحسوس قويا خلّف فيه صورته كالبصر اذا حدّق فى الشمس تمثل فيه شبح الشمس فاذا أعرض عن جرمها بقى فيه ذلك الأثر زمانا وكذلك السمع اذا قرعه صوت قوى ثم أعرض عنه باشره طنين يبقى مدة مّا وكذلك سائر الحواس لاسيما اللمس *

﴿ الفصل الثامن فى شرح أنواع الاحساس تفصيلا ﴾

البصر مرآة يتشبح فيها خيال المُبصَر ما دام يحاذيه فاذا زال ولم يكن قويا انسلخ * السمع جونة يتموج فيها الهواء المنقرع بين متصاكين على شكله فيسمع * اللمس قوة فى عضو معتدل يحس عما يحدث فيه من استحالة بسبب تلاق مؤثر وكذا حال الشم والذوق *

﴿ الفصل التاسع فى تفصيل الحواس الباطنة ﴾

ان وراء المشاعر الظاهرة اشراكا وحبائل لاصطياد ما يقتنصه الحس من الصور * من ذلك قوة تسمى مصورة وخيالا وهى التى تستثبت صور المحسوسات بعد زوال مسامتة الحواس وملاقاتها فيزول عن الحس ويبقى فيها * وقوة تسمى وهما وهى التى تدرك من المحسوسات مالا يحس وهى من قوى الشاة القوة التى ترتسم وتتشبح فيها عداوة ورداءة الذئب بعد أن تتشبح صورة

الذئب فى حاستها اذا كان ليس فى امكانها ارتسام المعانى * وقوّة تسمى حافظة وهى خزانة مدركات هذه القوّة السابقة كما أن المصورة خزانة لقوة أولى تسمى الحس المشترك لانطباع صور المحسّات جميعها فيه — ثم قوة تسمى مفكرة وهى التى تتسلط على الودائع فى الخزانتين فتخلط بعضها ببعض وتفصل بعضها عن بعض وتحاكي المعنى بالمحسوس والجسمانىّ بالصورى الخيالى وتسترجع ماطرأ عليه الذهول فتسمى لذلك ذاكرة وتقتنص الحدود الوسطى وترتب أجزاء القياس وتجرد الماهيات عن غواشيها الغريبة ثم من أخص خصائصها أنها لاتهدأ لا ليلا ولا نهاراً ولا يقظة ولا مناما وانما تسمى مفكرة اذا استعملها العقل فان استعملها الوهم سميت متخيلة أما اسمها العام فمتصرفة وتصرفها أنواع كثيرة كما رأيت وإصلاحها وتسخيرها للعقل الصريح هو قطب رحى السعادة الانسانية واستقلالها وتسلطها فيه الشقاوة أعاذنا الله آمين *

﴿ الفصل العاشر فى مميزات الحس الظاهر عن الوهم والحس الباطن والعقل ﴾

الحس لايدرك صرف المعنى بل يدركه مخلوطا ولا يستثبته

بعد زوال المحسوس فهو لا يدرك زيداً من حيث أنه صرف انسان بل من حيث أنه ذوكم وكيف وأين ووضع وغيرها من الغواشى الغريبة عن الماهية فان تلك الأحوال ليست داخلة فى حقيقة الانسان والا لتشارك فيها الناس كلهم ثم انه مع ذلك تنسلخ عنه الصورة اذا فارقه المحسوس فلا يدرك الصورة الا فى المادة والا مع علائقها *

﴿ الفصل الحادى عشر فى مميزات الوهم والحس الباطن عن العقل ﴾

الوهم والحس الباطن لا يدرك المعنى صرفا بل خلطا ولكنه يستثبته بعد زوال المحسوس فان الوهم والتخيل لا يُحضران فى الباطن صورة الانسانية الصرفة بل مخلوطة بغواشيها واذا حاول ذلك لم يمكنه وانما الممكن لها استثبات الصورة مخلوطة بالزوائد وان غابت المادة *

﴿ الفصل الثانى عشر فى ميزة العقل الانسانى ﴾

الروح الانسانية هى التى تتمكن من تصور المعنى بحده وحقيقته مجرداً عن اللواحق الغريبة مأخوذاً من حيث تشترك فيه الكثرة وذلك بقوة لها تسمى العقل النظرى وهو بمنزلة مرآة

ترتسم فيها المعقولات من الفيض الالهى والجناب الربوبى اذا لم يحجبها شغل بما تحتها من الشهوة والغضب والحرص والبخل فانها اذا أعرضت عن هذه توجهت تلقاء عالم الأمر فلحظت عالم الملكوت الأعلى واتصلت باللذة العليا *

﴿ الفصل الثالث عشر فى حقيقة الاحساس ومنشأ الصور الداخلية ﴾

الحس المشترك بين الظاهر والباطن قوة هى مجمع تأدية الحواس وعندها بالحقيقة الاحساس فان المدرك بالحقيقة هو ما يتصور فيها سواء ورد عليها من خارج أو صدر اليها من داخل فما تصور فيها كان مشاهداً ولو لم يكن فى عالم المادة كما يرتسم فيها خط من نقطة نازلة بسرعة ويرتسم فيها دائرة من نقطة متحركة على الاستدارة حركة سريعة * ثم انها ان امتهنها الحس الظاهر تعطلت عن الباطن واذا تعطلت عن الظاهر تمكن منها الباطن الذى لايهدأ وهو القوة المتصرفة فتستثبت فيها مثل ما يحصل فى القوة العقلية أو الوهمية حتى يصير مشاهداً كما فى النوم وربما جذب الباطن جاذب شديد فاشتدت حركة الباطن اشتداداً يستولى سلطانه ولا يخلو حينئذ من أمرين * اما أن يعدل العقل

حركته واما أن يعجز عنه فان اتفق من العقل عجز ومن المتصرفة تسلط قوى تمثل فى الحس المشترك الصور المتخيلة فتصير مشاهدة كما يعرض لمن يغلب فى باطنه استشعار أمر مرعب ويتمكن منه الخوف حتى يسمع أصواتاً ويبصر أشخاصاً فهذا التسلط ربما قوى على الباطن وقصرت عنه يد الظاهر فلاح فيه شئ من ادراك الملكوت الأعلى فأخبر صاحبه بالغيب كما يلوح فى النوم عند هدأة الحواس وسكون المشاعر * ثم القوة الحافظة تارة تضبط المرئى بعينه دون انتقال الى غيره فلا يحتاج الى تعبير وربما انتقلت المتخيلة بحركاتها التشبيهية عن المرئى نفسه الى أمور تجانسه فيحتاج الى التعبير والتعبير حدس من المعبر يستخرج به الأصل من الفرع *

﴿ الفص الرابع عشر فى تجرد العاقلة وبرهانه ﴾

ليس من شأن المحسوس من حيث هو محسوس أن يعقل ولا من شأن المعقول من حيث هو معقول أن يحس ولن يتم الاحساس الا بآلة جسمانية يرتسم فيها شبح المحسوس أما الادراك العقلى فلا يتأتى بآلة جسمانية اذ المتصور فى الآلة الجسمانية مخصوص (مخلوط بالمشخصات) مع أن العام المشترك

لا يتقرر في منقسم وهو الجسم والجسماني * فمن ثم كان الروح الذى يتلقى المعقولات بالقبول جوهر غير متحيز فلا يتمكن في وهم ولا حس لأنه من حيز عالم الأمر *

﴿ الفصل الخامس عشر في اعادة وصف هذا الجوهر بوجه أبسط ﴾

هذا الروح الذى لك من جوهر عالم الأمر وخاصيته ألا يتشكل بصورة ولا يتقدّر بمقدار ولا يتعين بإشارة حسية ولا يتردد بين حركة وسكون لذا يدرك المعدوم الذى فات والمنتظر الذى هو آت ويسبح في عالم الملكوت وينتقش بنقش الجبروت اذن أنت من جوهرين أحدهما متشكل مصوّر مكيف مقدر متحرك ساكن متحيز منقسم والثانى مباين للأول في هذه الصفات غير مشارك له في حقيقة الذات يناله العقل وينحط عنه الوهم فقد جمعت بين عالم الخلق وعالم الأمر لأن روحك من أمر ربك وبدنك من خلق ربك وبالحقيقة سرك الذى أنت به أنت من عالم الألوهية له تنزل في تجسم القوى الحيوانية والنباتية وترفع في القوى العاقلة فهو جامع بين التنزيه والتشبيه مثال خالقه جلّ وعلا *

﴿ الفصل السادس عشر في اللذة والألم وتحمّل اللذيذ عند كل قوة ﴾

كل ادراك فاما أن يكون لملائم أو لما ليس بملائم بل منافر واللذة في الأول والأذى في الثاني وللشهوة ما تستطيبه من مأكل هنى ومشرب مرى ومنظر بهى وغيرها وللغضب الغلبة وللوهم الرجاء ولكل حس ما أعدله ولما هو أعلى (يعني العقل) الحق ولاسيما الحق بالذات فكل كمال من هذه الكمالات معشوق لقوّة درّاكة *

﴿ الفصل السابع عشر في معشوق النفس المطمئنة ﴾

ان النفس المطمئنة أو القوة العاقلة كمالها عرفان الحق الأول واذا عرفته كانت ذات مرتبة قدسية بدرجة مّا على قدر ما يتجلى لها وفي ذلك اللذة القصوى وانما عرفانه ادراك ذوقي وبعبارة أخرى عرفان ذاته ومرتبة وجوده *

﴿ الفصل الثامن عشر في معنى الاتصال الدائر على الألسنة ﴾

كل مدرك متشبه من جهة مّا بما يدركه تشبه التقبل والاتصال فالنفس المطمئنة ستخالط ضربا من اللذة الحقة على ضرب من الاتصال فترى الحق وتغفل عن ذاتها فاذا رجعت الى

ذاتها أسفت ولكون الادراك تشبها بالمعلوم قيل الفلسفة هى التشبه بالاله بقدر الطاقة * وأمر الخاتم أصحابه فقال تخلقوا بأخلاق الله اذ فى كل ادراك لصفة من صفاته تعالى تخلق بخلق من أخلاقه وتشبه بكمال من كمالاته *

﴿ الفصل التاسع عشر فى سبب الحجاب ونتيجة زواله ﴾

ما كل ما يلى اللذة يشعر بها ولا كل محتاج الى صحة يفطن لها أليس المرور يستبشع الحلو أليس من به جوع بوليموس يعاف الطعام مع أن بدنه يكاد يذوب جوعاً وما كل متقلب فى سبب مؤلم يحس به أليس المخدر لا يؤلمه احراق النار ولا اجماد الزمهرير أليس اذا كشف الغطاء غطاء سوء المزاج عن الممرور يستلذ الحلو استلذاذاً ومن به جوع بوليموس اذا استفرغ عن معدته الاذى أليس يقلقه الجوع اقلاقا والمخدر اذا سرت قوة الحس فى جارحته أليس ينهكه الالم انهاكا فكذلك اذا كشف الغطاء عن العقل كان بصره اذ ذاك حديداً فاما أن يألم واما أن يسلم فان ألمت فويل لك وان سلمت فطوبى لك والحجاب ضربان أنانيتك وبدنك ولرفع البدن طريقان الموت الطبيعى العام والموت الارادى لأهل السلوك فان أردت السلامة فاعرف الحق اجمالا وتفصيلا

واجهد في رفع الحجاب لتلحق بالملأ الأعلى وتكون وأنت في بدنك كأنك لست في بدنك وكأنك في صقع الملكوت فترى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاتخذ لك عند الحق عهداً الى أن تأتيه فرداً وهو متجلٍّ مشرق ومقبل يمشي نحوه فيلحق وهو لا يضيع أجر المحسنين *

﴿ المطلب الثاني من المقصد الثالث في النبوّة ﴾

(هذا المطلب يشتمل على ثلاثة فصوص)

﴿ الفص الاول في النبوة (١) ﴾

النبوّة هي الاتصال بقوة قدسية يذعن لها بالغريزة عالم الخلق الاكبر كما يذعن لروحك عالم الخلق الأصغر فيأتي النبي بمعجزات خارجة عن العادات (٢) ولا تأبى مرآته عن الانتقاش

---

(١) وجه الحاجة الى النبوات شهير وملخصه احتياج الانسان الى الاجتماع والتمدن للتعاون والتعامل واحتياج المعاملة والمخالطة الى قوانين العدالة والوازع السماوي وهي الشرائع الالهية المتضمنة لبيان الحلال والحرام وتمييز النافع من الضار الحاوية على الرغبة والرهبة والوعد والوعيد واعلم ان المظاهر الالهية كلهم كنفس واحدة حملة كلمة التوحيد ودعاة البرية الى معرفة الالوهية وكل من له فراسة صحيحة يعلم ان ما كان من الخلاف بين اممهم لم ينشأ الا من التقاليد والعوائد الوضعية وسوء التفاهم فاذا كان ذلك كذلك فما اجدر الامم والعالم الانساني عموما بالاتحاد والوفاق بعد ما تقرر وتبرهن انهم رعايا راع واحد وعبيد اله فارد

(٢) يقول قوم لا يستهان بعقلهم ان المعجزات والعجائب السماوية في الحقيقة توافق المعقول ولا تخرج عن حد الامكان العقلي والسنن الالهية وان معنى خرق العادات ما هو الا خرق الشارع للعوائد الملية القومية وتجديد

عيا فى اللوح المحفوظ والكتاب الذى لا يبطل وذوات الملائكة التى هى الرسل *

﴿ الفص الثانى فى وصف القوة القدسية ﴾

الروح القدسية لا يشغلها جهة تحت عن جهة فوق ولا يستغرق الحس الظاهر حسها الباطن وقد يتعدى تأثيرها عن بدنها الى جسم العالم وتقبل المعقولات من الروح الملكية بلا تعليم من الناس *

﴿ الفص الثالث فى وصف الأرواح العامية الجمهورية ﴾

الأرواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت عن الظاهر واذا ركنت الى مشعر غابت عن الآخر واذا احتجبت من الباطن بقوة غابت عن الأخرى * البصر يختل بالسمع والخوف يشغل عن الشهوة والشهوة تشغل عن الغضب والفكر يصد عن الذكر والتذكر يصرف عن التفكر والروح القدسية لا يشغلها شأن عن شأن وبذلك تم هذا الفرقان *

فهذا ما أردنا تحريره من الفصوص الفارابيه لحكيم العرب أبى نصر الفارابى الملقب بالمعلم الثانى نفعنا الله بسره آمين

الشرائع السماوية ونسخ التآليف والاحكام العتيقة فليتأملوا فى كل ذلك أيها الناظرون هدانا الله واياكم الى ما ينتفع به الخلق أجمعون *

أصول المنطق والمناظرة

عرب فيها الاصول المنطقية للسيد الشريف
ابنه وضمّنها فضلا عن هذا اصول فن
البحث والمناظرة بغاية التقريب
والايجاز مما يكفي طلاب العلم
في هذين الفنين الجليلين

طبعها على نفقة حضرة البحاثة المنقب عن الاسفار العلمية
(الفاضل النبيل الشيخ محي الدين صبري الكردي)

« حقوق طبعها محفوظة »

بسم الله الرحمن الرحيم

أحق منطق نطق به اللسان * أو سبق اليه العقول والأذهان حمد من وجب وجوده * وعم افضاله وجوده * امتنع تصور ذاته * وان أمكن التصديق بصفاته * ثم الصلاة والسلام على سيد ولد آدم * ومن زين بجماله العالم * وعلى الأئمة من آله المهتدين بأنواره * السالكين لاطواره *

﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير الى الله الغنى * محمد بن شريف الحسينى * أصلح الله حاله * ونور بحقيقة معرفته باله * قد عمل لأجلى فيما سلف والدى وشيخى الشريف قدس سره رسالة فى الأصول المنطقية هى لعمرى لب فهمهم واصطلاحهم * ومهجة مذاهبهم وأقوالهم * الا أنها اتفقت فارسية * وانى لما رأيت طباع الطلبة قد أنست بفهم المعانى من تحت الألفاظ العربية اذ حينئذ يفترق اللفظ عن المعنى بالتفرقة الجلية * حاولت تعريبها بما يهدى السرور * وتنشرح له الصدور * مضيفاً اليها فوائد مما يدور عليها

وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب * ورتبتها على مقدمة ومقصدين وخاتمة *

* المقدمة *

(اعلم) أن الصورة الحاصلة المسماة بالعلم في القوة العاقلة المسماة بالذهن ان كانت خالية عن الحكم تسمى تصوراً * كما اذا تلفظت بالانسان فارتسم معناه في ذهنك * وان كانت مع الحكم تسمى تصديقاً * والحكم اسناد أمر الى آخر ايقاعاً ويسمى ايجاباً كقولنا الانسان كاتب * او انتزاعاً ويسمى سلباً كقولنا الانسان ليس بكاتب * وكل من التصور والتصديق ان حصل من غير افتقار الى الفكر يسمى بديهياً وضروريا كتصور الحرارة والتصديق بأن النار حارة وان حصل مع الافتقار اليه يسمى كسبياً ونظريا كتصور الروح والتصديق بأن العالم حادث * والفكر هو ترتيب المعلومات على وجه يؤدى الى العلم بمجهول فان كان تصوراً فتلك المعلومات المرتبة تسمى قولا شارحاً ومعرفا وان كان تصديقاً فتلك المعلومات تسمى حجة ودليلا (مثال الاول) كما اذا علمت معنى الحيوان ومعنى الناطق علماً بهما متفرقين فجمعتهما ثم رتبتهما بأن قدمت الأعم على الأخص فقلت الحيوان

الناطق حصل من ذلك ما لم يكن حاصلا وهو تصور الانسان (ومثال الثانى) كما اذا علمت أن العالم متغير وكل متغير حادث على ما وصفنا فى المعرّف فجمعتهما ورتبتهما حصل منه العلم بأن العالم حادث *

﴿ المقصد الأول فى مباحث المعرّف ﴾

كل متصور من حيث انه متصور ان امتنع عن الشركة بين كثيرين فهو جزئى حقيقى كذات زيد * وان لم يمتنع فهو كلى كمفهوم الانسان * وتلك الكثرة المشتركة تسمى افراداً وجزئيات حقيقية له كزيد وعمرو *

ثم الكلى اذا قيس الى افراده فاما أن يكون تمام حقيقتها كالانسان فيسمى نوعاً * أو جزء حقيقتها وحينئذ ان كان تمام المشترك بينها وبين ماهية أخرى كالحيوان فانه تمام المشترك بين الانسان وسائر الحيوانات يسمى جنساً * وان لم يكن تمام المشترك يسمى فصلا سواء لم يكن مشتركا أصلا كالناطق أو كان مشتركا ولم يكن تمام المشترك كالحساس * أو خارجاً عن حقيقتها فان اختص بماهية ولا يوجد فى غيرها يسمى خاصة كالضاحك بالنسبة الى الانسان * وان لم يختص يسمى عرضاً عاما كالماشى * والجنس

ان كان تمام المشترك بين حقيقة أفراده وجميع مشاركاتها فيه يسمى قريباً مثل الحيوان وان كان تمام المشترك بينها وبين بعض مشاركاتها يسمى بعيداً ومراتب البعد مختلفة * والضابطة في معرفته أن ينظر الى النوع المشارك لها الباقي عن الجنس فان كان نوعاً واحداً فبعيد بمرتبة واحدة * والجواب حينئذ اثنان (أحدهما) هو هذا الجنس (وثانيهما) الجنس الذي هو تمام المشترك بالنسبة الى النوع الثاني *

﴿ خاتمة ﴾

المعرف أربعة أقسام (حد تام) وهو ما يتركب من الجنس والفصل القريبين لاشتماله على تمام الاجزاء كالحيوان الناطق (وحد ناقص) وهو ما يتركب من الجنس البعيد والفصل القريب كالجسم الناطق للانسان (ورسم تام) وهو ما يتركب من الجنس القريب والخاصة اللازمة له كالحيوان الضاحك للانسان (ورسم ناقص) وهو ما يتركب من الجنس البعيد والخاصة نحو الجسم الضاحك للانسان * وكذلك المركب من العرض العام والخاصة رسم ناقص كالموجود الضاحك للانسان *

(واعلم) أن اطلاق الجنس والفصل في الغالب الكثير انما

يكون فى الحقائق الموجودة كالانسان والفرس * وقد يطلقان فى المفهومات الاعتبارية أيضاً كاصطلاحات النحاة مثلا يقال جنس الكلمة وفصلها وان كان الاحسن أن يقال بمنزلة جنسها وفصلها وان الحد يرادف المعرف عند علماء العربية ويتناول الاقسام الاربعة *

قال الامام سراج الدين السكاكى رحمه الله تعالى فى التكملة ﴿ الحد عندنا دون جماعة من ذوى التحصيل عبارة عن تعريف الشئ باجزائه أو بلوازمه أو بما يركب منهما تعريفاً جامعاً مانعاً ﴾ ونعنى بالجمع كونه متناولا لجميع افراده ان كانت له افراد * والمنع كونه آبيا عن دخول غيره فيه * وكثيراً ما يغير العبارة فيقول الحد وصف الشئ وصفاً مساوياً * ونعنى بالمساواة ان ليس فيه زيادة تخرج فرداً من افراد الموصوف ولا نقصان يدخل فيه غيره * فشأن الوصف هذا تكثير الموصوف بقلته (١) وتقليله بكثرته ولذلك يلزمه الطرد والعكس * الطرد علامة عدم النقصان * والعكس علامة عدم الزيادة * والعبرة فيهما بالمعنى دون اللفظ *

﴿ المقصد الثانى فى مباحث الدليل ﴾

التصديق يسمى تجوزاً بالقضية والخبر * والقضية ثلاثة أقسام

---

(١) كاسقاط الناطق فى تعريف الانسان حتى يقال الانسان حيوان ماش

حملية وهو ما يتركب من مفردين مثل الانسان كاتب * وتسمى موجبة * والانسان ليس بكاتب وتسمى سالبة * والمحكوم عليه فى القضية يسمى موضوعا * والمحكوم به محمولا * وشرطية متصلة وهو ما يتركب من قضيتين حكم باتصالهما أو سلبه نحو كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وليس كلما كانت الشمس طالعة فالليل موجود * فالأولى متصلة موجبة والاخرى سالبة * وشرطية منفصلة وهو ما يتركب من قضيتين حكم بانفصالهما أو سلبه * وهى ثلاثة أقسام * حقيقية حكم فيها بالتنافى بينهما صدقا وكذبا أو سلبه مثل العدد إما زوج واما فرد وليس العدد اما زوجاً أو منقسما الى متساويين * ومانعة الجمع حكم فيها بتنافيهما فى الصدق فقط أو بسلبه نحو هذا الشئ اما شجر أو حجر وليس هذا الشئ اما حجراً او اما جسما * ومانعة الخلو فقط حكم فيها بتنافيهما فى الكذب فقط أو بسلبه نحو هذا الشئ اما لا شجر أو لا حجر وليس هذا الشئ اما شجراً او حجراً *

ثم الدليل اما أن يتركب من الحمليات الصرفة يسمى قياساً اقترانيا * وينعقد فيه أربعة أشكال * بيان ذلك أن نسبة المحمول الى الموضوع اذا كانت مجهولة فى القضية الحملية افتقر الى وسط

يعلم نسبته الى كل واحد من طرفى القضية المطلوبة حتى يتحصل من هاتين النسبتين المعلومتين نسبة المحمول الى الموضوع فى المطلوب * مثلا اذا جهلنا نسبة الجيم الذى هو محمول المطلوب الى الباء الذى هو موضوعه وسطنا الألف فهذه ثلاثة أشياء (الاول) موضوع المطلوب ويسمى أصغر (والثانى) محمول المطلوب ويسمى أكبر (الثالث) الأمر المتوسط ويسمى وسط * فالأوسط ان كان محمولا للاصغر وموضوعا للاكبر وهو النظم الطبيعى الذى انتاجه بالذات يسمى شكلا أولا ومعياراً * مثل كل (ب ا) وكل (ا ج) فكل (ب ج) وان كان على عكس ذلك فهو الشكل الرابع وهو بعيد عن الطبع جداً * وان كان محمولا لهما فهو الشكل الثانى نحو كل (ب ا) ولا شئ من (ج ا) فلا شئ من (ب ج) وان كان موضوعا فهو الشكل الثالث نحو كل (ا ب) وكل (ا ج) فبعض (ب ج) وان تركب من متصلة أو منفصلة وحملية يسمى قياساً استثنائيا * مثال المتصلة كلما كان الشئ انسانا كان حيوانا لكنه انسان فهو حيوان لكنه ليس بحيوان فليس بانسان * ومثال المنفصلة هذا العدد اما زوج واما فرد لكنه زوج فليس بفرد لكنه فرد فليس بزوج لكنه ليس بزوج فهو فرد لكنه

ليس بفرد فهو زوج *

﴿ الخاتمة في قواعد من علم النظر ﴾

(وهي موادّه لا يشذ عنها شيء من المناظرات الجزئية الجارية بين المناظرين)

(فاعلم) أن كلام المناظرين اما أن يقع في التعريفات أو في المسائل فان وقع في التعريفات فللسائل طلب الشرائط وايراد النقض بوجود أحدها دون الآخر * ولا يرد عليها المنع لان المنع طلب الدليل والدليل على التصديق الا أن يدعى الخصم حكماً مّا صريحاً كأن يقول هذا مفهومه لغة أو عرفاً أو اصطلاحاً أو ضمناً فله حينئذ أن يمنع وللمعلّل (أي المجيب) أن يجيب * والجواب عن التعريف الاسمي أعني تعريف المفهومات الاعتبارية سهل لان حاصله يرجع الى الاصطلاح وان مرادي بهذا اللفظ هذا المعنى * فان كان الكلام في مصطلحات قوم يعرفهم فللسائل طلب النقل * وعن التعريف الحقيقي أعني تعريف الماهيات الموجودة في الخارج صعب اذ لا مدخل فيه للاصطلاح بل يجب فيه العلم بالذاتيات والعوارض والتفرقة بينهما بان يفرق بين الجنس والعرض العام والفصل والخاصة وهذا متعسر جداً بل متعذر * وان وقع في

المسائل فما دام المعلل في تحرير البحث وتقرير المذاهب فلا ينتهض عليه منع بل غايته تصحيح النقل * فاذا شرع في اقامة الدليل فالخصم ان منع مقدمة معينة من مقدماته أو كليهما على التعيين فذلك يسمى منعا ومناقضة ونقضا تفصيليا فلا يحتاج فيه الى شاهد وان ذكر شيئا مما يتقوى به المنع يسمى مستنداً * فان تبرع بذكره لم يجز الاعتراض عليه الا اذا ادعى مساواته المنع لان السند ملزوم ثبوت المنع وانتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم * وعلى تقدير المساواة يصير لازما فيمكن نفيه * وأكثر ما يذكر السند يذكر مساويا فلهذا شاع الكلام عليه وان منع مقدمة غير معينة بان يقول ليس دليلك بجميع مقدماته صحيحا بمعنى ان فيها خللا فذلك يسمى نقضا اجماليا ولا يسمع الا أن يذكر الشاهد على الخلل * وان لم يمنع شيئا من المقدمات أصلا لا تفصيلا ولا اجمالا بل قابل بدليل دال على نقيض مدعاه فذلك معارضة وحينئذ يصير السائل معللا وبالعكس *

﴿ تنبيه ﴾

ومن الواجب على المعلل أن لا يستعجل بالجواب بل يطلب منه توجيه المنع وتحقيقه إذ ربما لا يتمكن المانع من توجيهه أو

يظهر فساده بان لا يكون مضرا مثلا أو يتذكر جوابه أو تفصيله اذ ربما لا يقدر عليه ويكون غلطا أو يضره فى مواضع أخر * ومن الواجب على المناظرين أن يتكلما فى كل علم بما هو حده ووظيفته فلا يتكلما فى اليقين بوظائف الظنى وبالعكس *

واذا انتهى التفسير الى ألفاظ جلية فليس للسائل المطالبة بتوضيحها من المعرف والمعلل *

﴿ تمت بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما
كثيراً الى يوم الدين ﴾

﴿ فهرست ﴾

هياكل النور

صحيفه

٥ ترجمة المصنف
٨ خطبة الكتاب
١٠ الهيكل الأول في تعريف الجسم والصورة واللازم والعرض والتنويه بفساد الجزء الكلامى
١١ الهيكل الثانى فى اشارة اجمالية الى جوهر النفس
برهان آخر على تجرد النفس
١٢ برهان ثالث ويتضمن القول بان المجرد لا يقال انه داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه
١٣ برهان رابع ابتداؤه بقوله وكيف يتصور الانسان هذه الماهية الخ
١٤ اشارة الى قوى النفس من الحواس وغيرها ويتضمن بيان

صحيفه

منشأ ضلال الماديين والرد عليهم والتفرقة بين الروح الحيوانى والانسانى

١٧ فى الرد على من توهم أن النفس هى البارى أو جزء منه وعلى من يقول بقدمها وختم القول بتقريب كيفية صدورها عن مبدئها بمثال

١٩ الهيكل الثالث فى أقسام المعلوم الثلاثة وأن السبب التام لا يتخلف عنه وجود المسبب وبيان تمام السببية

٢٠ الهيكل الرابع وفيه خمسة فصول الأول فى وحدانية الواجب وتقدسه عن الجسمية والتركيب

٢٢ واسطة الهيكل وهو الفصل الثانى منه فى أن النورية للاجسام عارضة عليها وبيان امكانية النفوس واثبات الواجب من طريق ذلك

٢٥ الفصل الثالث فى أن الواحد لا يصدر عنه الا واحد وان ذلك الصادر عقل هو مبدأ الممكنات ومنتهاها وفى بيان ترتب الموجودات وكيفية صدورها وان الفاعل الحقيق هو الحق

٢٧ خاتمة الفصل وهو الفصل الرابع من الهيكل فى ان العوالم

صحيفه

ثلاثة والاشارة الى روح القدس وبيان القرب الالهى

٢٦ الفصل الخامس فى أزلية العالم وأبديته

٣٠ الهيكل الخامس يشتمل على فصلين وخاتمة الاول فى اثبات الحركة الدورية والافلاك وان حركتها ارادية لاطبيعية

٣١ الفصل الثانى فى اثبات النفوس للافلاك ونفى حاجتها الى لوازم الابدان الحيوانية واثبات مبادى نفوسها وتعريف الجواد الحقيق والغنى والملك المطلقين وانه ليس فى الامكان ابدع مما كان وأن الشر داخل فى القدر بالعرض وانه موجود بالوجود الأقل

٣٨ خاتمة الهيكل فى أول نسبة ثبتت فى الوجود وسريانها فى الموجودات وتوصيف أشرف الاجسام ببدائع العبارات

٣٩ الهيكل السادس فى أبدية النفس وبيان كمال الجوهر العاقل ووصف حال الاشقياء وشأن السعداء

٤٣ الهيكل السابع فى النبوات

﴿ تم الفهرست ﴾